وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 • قالمـــة •
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الولاية الأولى التّاريخية وأزمة القيادة خلال الثورة التحريرية (1954-1962م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:
- نجوى عثامنية
- بشرى سوايحية

إشراف الأستاذ:
أ.د سلاطنية عبد المالك

لـــجـــنة المناقـــشـــة:

الرقم	الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
1	غربي الحواس	أستاذ محاضر ب	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
2	عبد المالك سلاطنية	أستاذ تعليم عالي	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
3	عبد الكريم قرين	أستاذ محاضر ب	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية :1441-1442هـ/2019-2020م

بسم ٱللَّهِ ٱلرَّحمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله الذي بنعمته تتم الصالحات

والذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع

نتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام

للأستاذ المُشرف البروفيسور **"عبد المالك سلاطنية"**

الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه العلمية والتحفيزات

رغم كثرة التزاماته وانشغالاته

فله منا جزيل الشكر وعميق الامتنان على كلّ ما قدّمه لنا من جهد ودعمه المستمر طيلة فترة إنجاز المذكرة

ونتمنى له دوام الصحة والعافية والمزيد من النجاحات والتألق

كما نتقدم بالشكر الخالص لدكتور **"عبدالكريم قرين"** والدكتور **"غربي الحواس"** على قبولهما مناقشة هذه المذكرة

ونشكر كل من قدّم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد في إنجاز هذه المذكرة

نجوى عثامنية

بشرى سوالمية

إهـــداء

بسم الله والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

إلى روح شهدائنا الأبرار الذين أهدوا لنا حياة الحرية والكرامة

وطلبوا الموت لتوهب لنا الحياة – رحمة الله عليهم –

إلى أغلى وأعزّ ما أملك

إلى من سهرا على تربيتي ونجاحي

إلى منبع الحب والحنان إلى من رضا الرب في رضاهما

إلى قرّة عيني أمي وأبي الكريمين

إلى من حُبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي

إلى أختاي: "نسرين" و "بسمة" وأخي "عنتر".

إلى روح البراءة "عبد الرؤوف ، أية ،رماس ، رنيم"

إلى جميع صديقاتي خاصة: "بشرى" رفيقة دربي التي تقاسمت معي عناء البحث

إلى كل من علّمني حرف

إلى كل من تسعهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

إلى كل من أُكِنُّ لهم الحب والاحترام

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عزّ وجلّ أنْ يجد القبول والنّجاح.

نجوى عثامنية

إهـــداء

الحمد لله وحده أحمده وأستعينه على ما رزقني به من نعمة

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من أحمل اسمه بافتخار

"أبي الغالي" حفظه الله وأطال في عمره

وإلى فقيدتي الغالية التي رافقتني طيلة حياتي

"عزيزتي أمي" رحمك الله وأسكنك فسيح جنانه

وإلى كل من ساعدني في هذا العمل ووقف معي إخوتي وزوجي حفظهم الله

دون أنْ أنسى صديقتي ورفيقة دربي "نجوى" التي سهرت

وبذلت كل ما في وسعها لنخرج هذا العمل على أكمل وجه.

بشرى سوايحية

مقدمة

مقدمة:

خلال القرن العشرين شهدت الجزائر حدثًا تاريخيًا هامًا، وهو تفجير الثورة التحريرية، والتي جاءت من أجل تحرير الجزائر من بطش الاستعمار الفرنسي واسترجاع السيادة الوطنية، حيث شملت جميع مناطق الجزائر، ومن بينها منطقة الأوراس (الولاية الأولى التاريخية) التي بزغ نجمها منذ اندلاع ثورة نوفمبر المجيدة 1954م.

حيث عرفت هذه المنطقة نشاطًا مُكثفًا قبل وأثناء الثورة وذلك يعود إلى قربها من مصادر التموين والتسليح، وكذلك طبيعة المنطقة الصعبة التي لا تُلائم المستعمر الفرنسي، مما ساعد المجاهدين في التحرك بسهولة وحرية داخل المنطقة، ولهذا أُعتبرت من أهم المناطق التي اعتمد عليها في تفجير الثورة التحريرية.

بالرغم من الدور الريادي الذي قامت به الولاية الأولى خلال الثورة التحريرية إلاّ أنّها خلال فترة سجن قائدها "مصطفى بن بولعيد" عرفت جملة من الصراعات التي نشبت بين قادتها والتي أدخلت الولاية الأولى في أزمة حادة، حيث زادت من حدّتها بعد استشهاد "مصطفى بن بولعيد".

إنّ اختيارنا لهذا لموضوع الذي جاء تحت عنوان: "**الولاية الأولى التاريخية وأزمة القيادة خلال الثورة التحريرية 1954-1962م**" يرجع لعدّة أسباب منها:

- الرّغبة المُلحة في الاطلاع على تاريخ الثورة والتّعمق فيه.
- المساهمة في كتابة تاريخ الثورة ولو بشيء متواضع.
- الرّغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع بالذّات.
- تسليط الضوء على الولاية التاريخية الأولى وإبراز مدى مساهمتها في إنجاح العمل الثوري.

- محاولة الكشف عن الحقائق والملابسات المتعلقة بالخلافات بين قادة الأوراس حول القيادة أثناء فترة غياب قائدها "مصطفى بن بولعيد".

- التطرق إلى أخطر التصفيات التي تعرض لها أبرز قادة الأوراس.

- التّعرف على التطورات التي شهدتها الولاية الأولى في الفترة التي أعقبت استشهاد "مصطفى بن بولعيد".

أمّا فيما يخص إشكالية الموضوع فهي تتمثل في:

* ما مدى مساهمة الولاية الأولى في إنجاح العمل المسلح وتحقيق الهدف؟ وما طبيعة الخلافات التي نشبت بين قادة الأوراس؟

* وما مدى تأثيرها على مسار الثورة في الولاية الأولى؟

ويندرج ضمن هذه الإشكالية عدّة تساؤلات فرعية هي:

- فيما تمثلت التحضيرات التي قامت بها الأوراس قبل اندلاع الثورة؟

- كيف ساهمت الولاية الأولى في إنجاح عمليات ليلة أول نوفمبر 1954م؟ ومن هم أبرز القادة المُشاركين في هذهالعمليات ؟

- كيف كانت ردود الفعل على تفجير الثورة التحريرية؟

- ما هي أهم المعارك التي شهدتها الأوراس خلال الثورة التحريرية؟

- كيف أثر غياب مصطفى بن بولعيد على قيادة الأوراس؟

- ما هي الأسباب التي أدّت إلى ظهور الصراعات داخل الولاية الأولى حول القيادة؟

- كيف أثرت الطموحات الشخصية على سير أحداث الثورة في الولاية الأولى؟

- كيف تعاملت قيادة الأوراس مع هذه الصراعات؟

- ما هي الحلول التي لجأت إليها للحد من هذه الخلافات؟

بالنسبة للمنهج الذي اعتمدنا عليه في دراسة هذا الموضوع فقد اخترنا جملة من المناهج العلمية التي تخدم الموضوع بشكل يبرزأهم جوانبه والأهداف المرجوة منه ومن هذه المناهج نذكر:

- **المنهج التاريخي**: بحكم أننا نقوم بدراسة تاريخية فهو ضروري لدراستنا في كيفية استعراض الأحداث التاريخية.

- **المنهج الوصفي**: هو المنهج الأساسي للموضوع لأنّه يعتمد على التسلسل التاريخي ووصف الأحداث والوقائع من حيث الزمان والمكان كالعمليات والمعارك.

بالإضافة إلى **المنهج التحليلي** الذي اعتمدنا عليه تحليل ومناقشة بعض القضايا والمشكلات.

وللإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الفرعية اعتمدنا على الخطة التالية، والمُكونة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، بالإضافة إلى بعض الملاحق التي لها علاقة مباشرة بموضوع بحثنا.

ففي الفصل الأول المُعنون بـــ: "الإعداد لتفجر الثورة التحريرية في الولاية الأولى" والذي قسّمناه إلى أربعة مباحث، حيث أشرنا في المبحث الأول إلى التّعريف بالولاية الأولى، أمّا المبحث الثاني الذي تناولنا فيه دور المنظمة الخاصة في الإعداد لثورة أوّل نوفمبر 1954م، وفي المبحث الثالث درسنا فيه مسألة التسليح في الولاية الأولى قبل اندلاع الثورة التحريرية، وفي المبحث الرابع تعرضنا لأهم الاجتماعات التحضيرية التي عُقدت في منطقة الأوراس من أجل وضع اللمسات الأخيرة للعمل المسلح، ويليه الفصل الثاني الموسوم بـــ: انطلاق الثورة التحريرية في الولاية الأولى والذي ينقسم إلى أربعة مباحث هو الآخر، حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى بعض العمليات التي شهدتها الولاية الأولى ليلة أوّل نوفمبر كعمليات باتنة وفم الطوب وتكوت... إلخ وأبرز قادة الأوراس

الذين شاركوا في هذه العمليات كـــ "مصطفى بن بولعيد" و"شيحاني بشير" و"عباس لغرور" و"عاجل عجول"، أمّا المبحث الثالث درسنا فيه أهم المعارك التي شهدتها منطقة الأوراس ونخص بالذكر معركة أم الكماكم ومعركة الجرف ومعركة ايفري البلح، أمّا فيما يخص المبحث الرابع تطرقنا فيه إلى سفر "مصطفى بن بولعيد" وكيفية وقوعه في قبضة العدو الفرنسي وسجنه.

أمّا عن الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان "بوادر ظهور الخلافات بعد سجن بن بولعيد في الولاية الأولى" والذي يحتوي على أربعة مباحث، حيث عرضنا في المبحث الأول أسباب الصراع الذي نشب بين قادة الأوراس بعد غياب "مصطفى بن بولعيد"، أمّا المبحث الثاني تناولنا فيه قضية تصفية "شيحاني بشير" والأسباب التي أدّت إلى انشقاق قيادة الأوراس، وفي المبحث الثالث تطرقنا فيه إلى كيفية فرار "بن بولعيد" من السجن وتسلّمه القيادة من جديد. أمّا المبحث الرابع فتناولنا فيه قضية استشهاد قائد الأوراس "مصطفى بن بولعيد" والظروف التي أدّت إلى استشهاده.

وأخيرًا الفصل الرابع بعنوان "إشكالية القيادة في الولاية الأولى بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد"، والذي ينقسم هو الآخر إلى أربعة مباحث، حيث تعرضنا في المبحث الأول إلى صراع قادة الأوراس حول من سيخلف "مصطفى بن بولعيد"، وفي المبحث الثاني تحدّثنا فيه عن مؤتمر الصومام، وأهم قراراته وزيادة حدّة الخلافات خاصة بعد مجيء مبعوث لجنة التنسيق والتنفيذ إلى الأوراس، أمّا المبحث الثالث والذي تطرقنا فيه إلى محاولة الولاية الأولى الخروج من أزمة الصراعات، وذلك بتعيين قيادة جديدة، لكن هذه القيادة الجديدة لم تلقى القبول من طرف بعض القادة، مما أدى إلى بروز ظاهرة المشوشين، وفي المبحث الرابع والأخير تحدثنا فيه عن شخصية "الطاهر الزبيري" الذي عُيِّن على رأس قيادة الأوراس كآخر قائد إلى غاية الاستقلال.

واعتمدنا في إنجاز هذه الدّراسة على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها:

- مذكرات الرائد "محمد الصغير هلايلي" (شاهد على الثورة في الأوراس).
- مذكرات العقيد "الطاهر الزبيري" (مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين).
- مذكرات مصطفى مرارد بن النوي.

بالإضافة إلى بعض الشهادات المُسجلة:

- شهادة عاجل عجول.
- شهادة محمد العيفة.
- شهادة عبد الوهاب عثماني.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع المُتمثلة في الكتب والمجلات والرسائل الجامعية، بالنسبة للكتب نذكر منها: كتاب "مغربلو الرمال" لـــ "محمد العربي مداسي"، وكتاب "مسعود عثماني" "مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث"، وكتاب "إشكالية القيادة في الثورة" لـــ "محمد زروال"، بالإضافة إلى كتاب "جمعية أوّل نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية".

أمّا المجلات نذكر منها: مجلة المعارف للبحوث والدّراسات التاريخية، أمّا بالنسبة لأهم الدّراسات التي ساعدتنا كثيرًا في إنجاز هذه المذكرة هي: "أطروحة الطالب فيصل فالته" "أزمة القيادة الثورية في الأوراس (1954-1959م)".

وخلال دراستنا لهذا الموضع واجهتنا جملة من الصعوبات منها:_انتشار وباء "كوفيد19" الذي تسبب في فرض الحجر المنزلي وغلق جُل المكتبات والمتحف، مما أدى إلى صعوبة الوصول إلى أهم الوثائق التي تُعالج هذا الموضوع،والمصادر المهمة لإثراء هذا الموضوع .

_كذلك تضارب الأراء حول القضايا في الكتب ومذكرات المجاهدين.

الفصل الأول

الإعداد لتفجير الثورة التحريرية في منطقة الأوراس

المبحث الأول: التعريف بالولاية الأولى.

المبحث الثاني: دور المنظمة الخاصة في الإعداد لثورة أوّل نوفمبر 1954م.

المبحث الثالث: مسألة التسليح في منطقة الأوراس قبل اندلاع ثورة التحرير.

المبحث الرابع: الاجتماعات التحضيرية في منطقة الأوراس.

المبحث الأوّل: التّعريف بالولاية الأولى.

الولاية الأولى أو ما يُطلق عليها الأوراس النمامشة هي المنطلق الأول لثورة أوّل نوفمبر المجيدة، وقاعدتها المهمة والأساسية خاصة في الشهور العشرة الأولى من عمر اندلاع الثورة التحريرية[1].

كما أنّها كانت أولى المناطق استعدادًا لليوم الموعود، وهذا يَعود إلى وفرة السلاح بها لأنّ عملية جمع الأسلحة كانت قد بدأت بهذه المنطقة منذ عام 1947م، وأكد ذلك قائدها "مصطفى بن بولعيد" الذي عمل جاهدًا في تنظيمها ماديًا وبشريًا وتكتيكيًا[2].

كانت الأوراس ملجأ لكل الفارين من بطش الاستعمار الفرنسي، حيث إلتجأ إليها عدد كبير من أعضاء المنظمة السرية بعد اكتشافها[3]، حيث كان لهم دور كبير في نشر الوعي والإصلاح بين الأعراش المتخاصمة[4].

إنّ الخصائص الطبيعية التي تمتاز بها منطقة الأوراس عن غيرها من مناطق القطر الجزائري من مناخ وتضاريس، حيث تتمتع هذه المنطقة بمناخ قاري شديد البرودة شتاءًا وشديد الحرارة صيفًا[5]، كما تحتل موقعًا ممتازًا وتشمل كتلة الأوراس الضخمة،

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، قاموس الشهيد، دار الهدى، الجزائر، 2002م، ص 15.
(2) الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية (1962-1984)،ج1 دار الأمة، الجزائر، 2015م، ص 50.
(3) عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 1، الدار العثمانية، الجزائر،2013م، ص 207-208.
(4) عبد الوهاب شلالي، الأوراس مهد ثورة التحرير الوطني بامتياز ومصطفى بن بولعيد مفجرها باقتدار، مجلة المعارف للبحوث والدّراسات التاريخية، العدد 13، تبسة، (دس)، ص 13.
(5) عمار قليل، المرجع السابق، ص 206.

ومنطقة حوض الجديد التونسي وتضاريس هذه الولاية جبلية عالية، صعبة ومعقدة وكثيرة الخوانق كثيفة الغابات والشعاب[1].

ولامتلاك أهل الأوراس السلاح جعل هذه الولاية متميزة عن باقي الولايات الأخرى وكذلك اجتهادهم في جمع السلاح حتى أصبحت المنطقة غنية بالسلاح هذا الأمر جعلها نقطة انطلاق العمل المسلح وتحمّلها الضغط في مواجهة القوات الاستعمارية الفرنسية لوحدها[2]، حتى تتمكن المناطق الأخرى من استكمال تجهيزاتها واللحاق بها، حيث قال في هذا القائد "مصطفى بن بولعيد" مخاطبًا مساعديه في الأوراس: «أنّ قيادة الثورة تعقد آمالاً كبيرة على المنطقة الأولى في تفجير الثورة وتغذيتها ريثما تتمكن بقية المناطق من اللّحاق بالركب»[3].

واجهت الولاية الأولى ضغطًا وحصارًا شديدين خلال الشهور الأولى من عمر الثورة، حيث كان العدو الفرنسي يعتقد أنّ الثورة محصورة في منطقة الأوراس فقط، وأنّ منفذيها غرباء عن البلاد وأنهم مبعوثون من طرف "جمال عبد الناصر"، وبالرّغم من الحصار الشديد الذي واجهه المجاهدين والمنطقة الأولى إلاّ أنّهم صمدوا حتى حان موعد انطلاق هجومات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955م، التي فكّت قيد والحصار الذي خنق الولاية الأولى[4].

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين،المرجع السابق، ص 15.

(2) عبد المالك بوعريوة، العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية (1954-1962)، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف الدكتور شاوش حباسي، جامعة الجزائر، 2006، ص 17.

(3) محمد عباس، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار القصبة، الجزائر، 2007م، ص 87.

(4) المنظمة الوطنية للمجاهدين، المرجع السابق، ص 16.

مما سبق نُلاحظ أنّ الأوراس أو الولاية الأولى كانت حصنًا منيعًا للثورة التحريرية، حيث لعبت دورًا هامًا وريادًيا في مجابهة الاستعمار الفرنسي، ولهذا عملت القوات الاستعمارية الفرنسية بكل الوسائل والطرق البشعة لكسر شوكة الثورة وإنهائها منذ بدايتها، لكن المجاهدين الأوراسيين صمدوا في وجه هذا المستعمر الظالم من بداية الثورة إلى نهايتها[1].

تتربع الولاية الأولى على مساحة جدّ واسعة، حيث تمتد إلى الحدود المالية والليبية والتونسية[2].

وفي هذا الصدد يذكر "عبد الحميد زوزو" في كتابه ثورة الأوراس، أنّ الولاية الأولى تمتد من الحدود التونسية شرقًا نحو الشطوط جنوبًا إلى الحضنة شمالاً[3].

أمّا التحديد الذي اعتمد عليه من بداية الثورة التحريرية هو كما يلي: حيث يحدّها من الشمال كل من مداوروش، وصدراتة وسطيف[4]، أمّا من النّاحية الجنوبية يحدّها كل من المسيلة غربًا عبر شط الحضنة وبريكة وبيطام وتيلاطو، معافة، جبل سيدي عقبة

(1) محمد العيد مطمر، ثورة أول نوفمبر 54 في الجزائر (1954-1962) أوراس النمامشة أو فاتحة النار، دار الهدى، عين مليلة، (دس)، ص 12.

(2) محمد لحسن أوغيدي وأحسن بومالي، التحضيرات العملية للثورة التحريرية الجزائرية 1954م، دار الهدى، الجزائر، 2012م، ص 24.

(3) عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس 1879م، موفم للنشر، الجزائر، 2010م، ص 18.

(4) فيصل فالته، أزمة القيادة الثورية في الأوراس 1954-1959م، أطروحة دكتوراه، إشراف غيلاني السبتي، جامعة باتنة، 2018م، ص 13.

وعين الناقة، سيدي خليل، وخنقة سيدي ناجي، زريبة الوادي، بوتقار بوقشة جنوب نقرين بالحدود التونسية[1].

ومن الناحية الغربية يحدها البرج والمسيلة وبسعادة وأولاد جلال[2]، أمّا من النّاحية الشرقية فيحدّها كل من سيدي صالح ونقرين وهذا حسب التقسيم الأول أي بداية الثورة[3].

وحسب ما ورد في جريدة المجاهد العدد 42 على لسان أحد قادة الأوراس «أنّها تتبع شمالاً خط السكة الحديدية القادمة من سوق أهراس إلى سطيف وتنزل غربًا نحو برج بوعريريج والمسيلة مع طريق بوسعادة وتوازي شرقًا الحدود التونسية، وتمتد جنوبًا إلى أطراف الصحراء الكبرى»[4].

كما هو معلوم ومتعارف عليه أنّ الولاية الأولى لها حدود مشتركة مع ثلاث ولايات تاريخية، وهي الولاية الثانية الشمال القسنطيني، والولاية الثالثة منطقة القبائل، والولاية السادسة الصحراء، فضلاً عن هذا انفتاحها على الحدود المجاورة للدولتين الشقيقتين تونس من الشرق وليبيا من الجنوب الشرقي، وكذلك انفتاحها على الصحراء ولاية سادسة، فكانت الأوراس كثيرًا ما تتعاون مع الصحراء، وذلك لأنّ أحد قادتها كان

(1) ليلى تيتة، منطقة الأوراس بعد اندلاع الثورة التحريرية في تقارير الجنرال بول شاربير، مجلة البحوث التاريخية، العدد 01،الجزائر، مارس 2012م، ص 115.

(2) محمد لحسن أزبغيدي وأحسن بومالي،المرجع السابق ،ص24.

(3) ليلى تيتة، المرجع السابق، ص 114.

(4) الحاج لخضر، حديث للأخ الكومندان الحاج لخضر الولايةالاولى في معركة التحرير، المجاهد، عدد 42، الجزائر، 1959/05/18م، ص 08.

قائد للمنطقة الثالثة من الولاية الأولى وبعدها أصبح قائد للولاية السادسة وهو "سي الحواس"[1].

(1) بوعريوة عبد المالك، العلاقات بين الولايات، المرجع السابق، ص 18-19.

المبحث الثاني: دور المنظمة الخاصة في الإعداد لثورة أوّل نوفمبر 1954م.

بعد مجازر 8 ماي 1945 التي ارتكبتها السلطات الفرنسية في حق الشعب الجزائري، فكّر مناضلي حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية في إنشاء منظمة شبه عسكرية عُرفت بالمنظمة الخاصة أو السرية[1]، أي أنّهم فكّروا في مواجهة فرنسا بالقوة العسكرية ومواجهة القوات الفرنسية بالسلاح حتى لا يتم الوقوع في نفس الخطأ الذي حدث في مظاهرات 8 ماي 1945، وهذا ما أورده "عبد الواحد بوجابر" في كتابه حيث ذكر أنّ المناضلين فكّروا في تحضير جهاز منظم ومتخصص في مختلف الأعمال الثورية لمواجهة القوات الفرنسية[2].

وفي تاريخ 15-16 فيفري 1947م تم تأسيس المنظمة الخاصة خلال المؤتمرين الذين عقدهما حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية[3]، وذلك بعد موافقة كل أعضاء الحزب وعلى رأسهم زعيم الحزب "مصالي الحاج"، حيث قال عنها: «إنّي أوافق جناح

(1) نجاة سلام، مساهمة منطقة الزيبان في تموين الثورة بالسلاح 1954-1962، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف لخضر بن بوزيد، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013م، ص22.

(2) عبد الواحد بوجابر، الجانب العسكري للثورة الجزائرية الولاية الأولى المنطقة الخامسة، (ددن)، (دم)، (دس)، ص 61.

(3) عبد السلام كمون، مجموعة الاثنين والعشرين ودورها في تفجير الثورة الجزائرية 1954م، رسالة ماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، إشراف أ.د عبد الكريم بوصفصاف، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أدرار، 2013م، ص 11.

عسكري يتولى تدريب المناضلين عسكريًا وتكوينهم سياسيًا وبذلك نكون قد هيأنا واستعجلنا جميع الوسائل من تحرير البلاد»[1].

إنّ الهدف من إنشاء هذه المنظمة كما ذكرنا سابقًا هو الإعداد للعمل المسلح[2]، فأخذت المنظمة على عاتقها مسؤولية تجنيد الشباب المؤمن بالكفاح المسلح وتدريبه على استعمال القنابل والمتفجرات[3]، واختير لهذه المهمة الصعبة رجال أقوياء ومخلصين يتميزون بالشجاعة الجسمية والنفسية، سرعة النشاط، الصبر، حسن الأخلاق... إلخ، كانت المنظمة دقيقة في الانتقاء، مستقلة تمامًا عن باقي الحزب الهادفة إلى تكوين إطارات من أجل تنشيط المسار الثوري[4].

كلّف أعضاء المنظمة الخاصة في البحث عن الأسلحة وتوفير كمية كبيرة وتخزينها في أماكن مؤمنة[5]، وكانت رُتب المنخرطين في المنظمة الخاصة كالآتي: متصل به ومناسب ومعنى به يتلقى تكوينًا خاصًا، وصديق ومحب متصدق، ومحب منظمة ومنخرط ومناضل[6].

أمّا فيما يخص هيكلتها فهي تتشكل من:

* **نصف الفوج**: تتكون من مناضلين أو ثلاثة ويرأسهم مسؤول.

(1) وهيبة سعيدي، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962م)، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 16.
(2) فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، دار القصبة، الجزائر، 2005م، ص 158.
(3) عمار قليل، المرجع السابق، ص 208.
(4) محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر 1954م، دار النعمان، (دم)، (دس)، ص 20.
(5) محمد العيد مطمر، فاتحة النار العقيد مصطفى بن بولعيد، دار الهدى، الجزائر، (دس)، ص 16.
(6) عبد الواحد بوجابر، المصدر السابق، ص 78-79.

* **الفوج**: يتكون من أربعة مناضلين يرأسهم مسؤول.

* **الفرقة**: تتكون من ثلاثة أفواج ويرأسهم مسؤول.

* **الفصيلة**: تتكون من ثلاثة فرق ويرأسها مسؤول وتعدّ هيأة الأركان قمة الهرم الهيكلي[1].

أُسندت قيادتها إلى المناضل "محمد بلوزداد"[2] فبالرغم من صغر سنّه إلاّ أنّه تولى مسؤولية قيادة المنظمة وذلك لأنّه كان يتّصف بالذكاء والشجاعة وتفانيه في العمل وشغفه بالعمل الثوري، حيث بذل كلّ ما بوسعه من أجل إنجاح المشروع الثوري[3]. فقام بدوره بتنصيب أعضاء هيئة الأركان من الرجال الذين يثق بهم، فبدأ الاتصال بهم الواحد تلو الآخر وكان أوّلهم "أحمد بن بلة"، "حسين آيت أحمد"[4]، وكانت هذه الهيئة تتشكل من "حسين آيت أحمد" الذي أُسندت له رئاسة هيئة الأركان أي مسؤول سياسي، "بلحاج الجيلالي عبد القادر" حيث أُسندت له مهمة تدريب المُجندين في المنظمة الخاصة أي مسؤول عسكري، أمّا "محمد بلوزداد" كانت مهمته التنسيق بين مختلف الهيئات إلى جانب ضبط الاتصال مع المكتب السياسي لحزب الشعب الجزائري عن طريق "حسين لحول"[5]. لحول"[5].

(1) أمال شلي، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أ.د عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2006م، ص 322-323.

(2) محمد العيد مطمر، ثورة أوّل نوفمبر، المرجع السابق، ص 72.

(3) أمال شلي، المرجع السابق، ص 317.

(4) عبد الواحد بوجابر، المصدر السابق، ص 68.

(5) أمال شلي، المرجع السابق، ص 318.

أمّا بقية الأعضاء المسؤولون على مستوى العملات الثلاث وهم: "محمد بوضياف" مسؤول على عمالة قسنطينة، "جيلالي رقيمي" مسؤول على العاصمة وضواحيها، "محمد مروك" مسؤول عن الجزائر الثانية (الشلف والظهرة)، "عمار ولد حمودة" مسؤول عن منطقة القبائل، "أحمد بن بلة" مسؤول على عمالة وهران، "محمد يوسفي" مسؤول عن شبكات الاستعلامات والاتصالات.

وهناك رجال آخرون انضموا إلى هذه المنظمة من بينهم "مصطفى بن بولعيد" من الأوراس[1].

تتوفر المنظمة الخاصة على مصلحة عامّة تنقسم إلى عدّة شبكات وهي كالآتي:

* **شبكة الإشتراك والتواطؤ**: ومن مهمتها توفير الملاجئ السرية للفارين أو المطلوبين، وكذلك إعداد مخابئ للأسلحة والذخيرة[2].

* **شبكة المتفجرات**: ويمثلون الصفوة الذكية، ومن مهامهم صنع وتركيب مختلف أنواع المتفجرات، وكذلك دراسة تقنيات تخريب الجسور، وترأس هذه الشبكة السيد "بلحاج جيلالي".

* **شبكة الاتصالات**: تعدّ أكبر الشبكات وذلك لتعدد مهامها، حيث نجد قسم الإشارة وهو مختص بالراديو والكهرباء، وجمع المعدات وصنعها أو تركيبها، وكذلك من المهام الأخرى التي تقوم بها هذه الشبكة شراء أجهزة الاتصالات والتدريب على استعمالها، وكذلك مهمة رصد تحركات وتنظيمات الأجهزة الإدارية والبوليسية والعسكرية

(1) عبد الواحد بوجابر، المصدر السابق، ص ص 69-70.

(2) محمد الصغير هلايلي، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، 2012م، ص 57.

الاستعمارية، ومعاقبة الخونة الذين يكونون آذانًا وعيونًا على تحركات أفراد الشعب لصالح المخابرات الاستعمارية حتى يتسنى لها معرفة أي تطور[1].

* **شبكة الفداء:** مهمتها القيام بعمليات فدائية كتصفية الخونة واعوان الإدارة الاستعمارية والقيام بتفجير مراكز تواجد العدو في المراحل القادمة[2].

بعد أنْ تعرض "أحمد بلوزداد" لنكسة صحية انسحب من المنظمة وخلفه "حسين آيت أحمد"[3]، منذ أنْ تولى هذا الأخير مسؤولية المنظمة الخاصة تولى عدّة مهام منها تدريب المناضلين وجمع الأسلحة والتنظيم الإداري، وكذلك الاهتمام بالاستعلامات عن الطرف الآخر والإطلاع على التنظيمات وتحركات أهم أجهزته العسكرية والبوليسية والإدارية، حيث شرع في تأسيس عدّة فروع للمنظمة عبر كامل التراب الوطني، ومن ذلك الأمر الذي أصدرته المنظمة بإنشاء فروعها في الأوراس سنة 1947م[4].

تولى مسؤولية المنظمة في الأوراس في البداية "عبد القادر العمودي" أمّا "مصطفى بن بولعيد" فكان يعمل تحت أوامره وأوامر مسؤول الشرق الجزائري "العربي بن مهيدي"، ولكن سرعان ما استلم "بن بولعيد" المسؤولية حيث أصبح مشرف على منطقة الأوراس[5].

---

(1) أمال شلي، المرجع السابق، ص 323.

(2) عبد الواحد بوجابر، المصدرالسابق ، ص 81.

(3) يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954م، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية، الجزائر، 2012م، ص 186.

(4) عبد الواحد بوجابر، المصدر السابق، ص 71.

(5) سليمة كبير، مصطفى بن بولعيد بطل الأوراس الشامخ، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (دس)، ص 17.

حيث ارتكز نشاطه في البداية على اختيار العناصر المؤهلة[1]، فاختار مناضلين من داخل الحزب من الذين يثق فيهم والمخلصين في عملهم كـــ: "أحمد نواورة"، "مدور عزوي"، "بلقاسم سمايحي" و"عثمان كعباشي" و"لخضر بن عمارة كاوحة"[2].

كان "بن بولعيد" حريصًا على اختيار المناضلين وذلك بعد اجتيازهم اختبارات صعبة جدًا وبعدها يتم إلحاقهم بالمنظمة[3]. حيث عمل على تمتين العمل الثوري وفق قواعد منضبطة تساير متطلبات المرحلة وتعقيداتها، فقام بتأسيس الخلايا العسكرية في الأوراس داخل المساجد اقتداءًا بالرسول صلى الله عليه وسلم، حيث أقسم المناضلين على المصحف الشريف على أنْ لا يخونوا ولا يتراجعوا ولا يكشفوا سرًا حتى الموت[4]. فكان يعقد "مصطفى بن بولعيد" الاجتماعات بهذه الخلايا ثلاث مرات في الأسبوع[5].

بمساعدة العناصر النضالية شرع "مصطفى بن بولعيد" في جمع الأسلحة وتخزينها بعد صيانتها في المطامير بقرية الحجاج[6]، كما أوصى المناضلين بعدم تبذير الذخيرة الحربية في الصيد والأعراس وكلّفهم بجمع ما أمكن من الألبسة العسكرية[7]، واعتمد

(1) المتحف الوطني للمجاهد، الشهيد مصطفى بن بولعيد، (د د ن)، (د م)، 2002م، ص 17.
(2) محمد العيد مطمر، فاتحة النار العقيد مصطفى، المرجع السابق، ص 16.
(3) أمال شلي، المرجع السابق، ص 317.
(4) نفسه، ص 135.
(5) سليمان بارور، حياة البطل الشهيد مصطفى بن بولعيد، دار الشهاب، الجزائر، (دس)،ص34-35.
(6) المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص 64.
(7) محمد العيد مطمر، فاتحة النار العقيد مصطفى، المرجع السابق، ص 16.

عليهم في صناعة القنابل التي كانت تُصنع بالديناميت الذي كان يحضره "أحمد نواورة" من منجم اشمول، عندما كان مسؤول المخزن آنذاك[1].

اعتبر مناضلوا الأوراس أنّ المنظمة الخاصة هي خلاصهم الوحيد من بطش الاستعمار وتحقيق الاستقلال، ولهذا بذل "مصطفى بن بولعيد" رفقة مناضليه مجهودات جبّارة في زرع خلايا المنظمة في كل من أريس وبوعريف وخنشلة[2]، فسعى منذ توليه مسؤولية المنظمة في الأوراس في البحث عن العناصر الفعّالة لتكليفهم بمهمة التحضير للثورة المسلحة داخل المنظمة الخاصة من أبناء سكان الأوراس خاصة سكان شيليا[3]، حيث اختار عناصر مقتدرة فعالة ذات نفس طويل تمتاز بالصبر والإصرار على التضحية، حيث أسندت لهم مهمة تجنيد مناضلين آخرين أوفياء مقتدرين جسديًا ونفسيًا، ويتم تكوينهم عسكريًا تكويناً مكثفًا فيتمرنون المجندون على كيفية استعمال السلاح واتقان فنون المناورة في الحرب العصابات استعدادًا لخوض معركة طويلة ضد الاستعمار الفرنسي[4].

فمنذ ظهور المنظمة الخاصة أصبح حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية يواجه الاستعمار الفرنسي بجبهتين: جبهة سرية وهي نشاط المنظمة العسكرية (المنظمة

(1) سليمان بارور، المرجع السابق، ص 35.
(2) محمد الصغير هلالي، المصدر السابق، ص 57.
(3) نفسه، ص 58.
(4) نفسه.

الخاصة أو السرية) وأخرى علنية تتمثل في مقاومة أساليب الاستعمار ضد نشاطها القانوني[1].

وفي مدة عام تمكنت المنظمة الخاصة من وضع الترتيبات الهيكلية والنظامية عبر كل التراب الجزائري ووصل عدد أفرادها إلى حوالي "ألف وخمسمائة" مناضل يعملون في نظام محكم وفي سرية تامة وتدريب مستمر[2].

في سنة 1949م أنهت المنظمة الخاصة تدريب وتكوين المناضلين معنويًا وعسكريًا[3]، ولكن في عام 1950م حدث ما لم يكن في الحسبان حيث وقع قمع شرس على المنظمة، حيث تم إلقاء القبض على عدد كبير من مناضليها وتفكيك هياكلها، مما أدى إلى توقف نشاطها في العديد من المناطق[4]، ورد في كتاب "عيسى كيشدة" أنّه في مارس 1950 وقع حادث في تبسة تسبب في انكشاف المنظمة بواسطة "عبد القادر خياري" الذي فر من قبضة قيادة المنظمة وسلّم نفسه للشرطة الفرنسية وأفشى سر المنظمة متناسيًا الوعود والعهود التي قطعها عندما أصبح مناضل[5]، حيث قام بكشف كلّ مخططات المنظمة بالتفصيل ولقد نتج عن هذه الخيانة اعتقال "أحمد بن بلة" الذي يعتبر من بين الإطارات المهمة[6]، كما تم اكتشاف خلايا المنظمة في كل من تبسة التي وقعت بها

(1) يحيى بوعزيز، سياسة التسليط الاستعمارية والحركة الوطنية (1830-1954م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 127.
(2) عبد الواحد بوجابر، المصدر السابق، ص 84.
(3) عبد السلام كمون، المرجع السابق، ص 12.
(4) محمد بوضياف، المصدر السابق، ص 23.
(5) عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، تر: موسى شرشور، منشورات الشهاب، باتنة، 2003م، ص 31.
(6) محمد العيد مطمر، ثورة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 72.

الحادثة المروعة والمشؤومة وسوق أهراس، قسنطينة وعنابة[1]، واكتشاف مخابئ الأسلحة في كل من وادي الزناتي وقالمة وإلقاء القبض على 22 مناضل[2].

قامت السلطات الفرنسية بمعاقبة المناضلين الذين تمّ القبض عليهم حيث مارست عليهم أبشع أنواع التعذيب لتتمكن من استنطاقهم[3]، بينما تمكن البعض منهم من الفرار إلى جبال الأوراس وبعضهم إلى القاهرة وفرنسا[4]، فيما يخص الفارين إلى جبال الأوراس قام "مصطفى بن بولعيد" بإيوائهم ووفر لهم كل وسائل الرّاحة والأمان[5]، ومن بين هؤلاء الفارين إلى جبال الأوراس نجد "دماغ العتروس"، "لخضر بن طوبال"، "رابح بيطاط"، "عمار بن عودة"، "يوسف زيغود"، "سليمان بركات"[6]. اختار هؤلاء جبال الأوراس للاحتماء فيها ذلك لأنّ فروع المنظمة الخاصة في الأوراس لم تتمكن السلطات الفرنسية من اكتشافها وأرادو أنْ يُتِمُوا تحضيرات العمل المسلح، وذلك يعود إلى طبيعة التركيبة الاجتماعية المتينة التي لم يستطيع الاستعمار التوغل فيها لصعوبة عنصرها البشري وطابعها الجغرافي المنيع[7].

بالرغم من اكتشاف المنظمة الخاصة في بعض المناطق إلاّ أنّ المناضلين في الأوراس لم يفقدوا عزيمتهم وإرادتهم وإصرارهم على تفجير الثورة لأنّهم كانوا يؤمنون

(1) عبد السلام كمون، المرجع السابق، ص 17.
(2) محمد العيد مطمر، ثورة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 73.
(3) عبد السلام كمون، المرجع السابق، ص 17.
(4) محمد العيد مطمر، ثورة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 73.
(5) المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص 49.
(6) محمد العيد مطمر، فاتحة النار العقيد مصطفى، المرجع السابق، ص 17.
(7) عبد الواحد بوجابر، المصدر السابق، ص 105-106.

بأنّ ما أُخذ بالقوة لا يُسترد إلاّ بالقوة[1]. وفي تاريخ 16 جويلية 1953م انفجرت القنابل التي صُنعت في منزل الأخوين "السعيد ومسعود مشلق" ب باتنة، حيث حاصرت القوات الفرنسية المنزل وتم القبض على الأخوين فكانت المحنة أكبر على "بن بولعيد" حيث تعرّض المقبوض عليها لتعذيب شديد وقاص لاستنطاقهما لكن صبرا رغم ما ذاقا من تعذيب ولم يكشفا أيّ معلومة تتعلق بالتحضيرات للعمل المسلح، فبالرغم من المشاكل التي كانت تتوالى على المناضلين في الأوراس إلاّ أنّهم واصلوا وبكل عزم وإصرار في العمل بإخلاص لإنجاح التحضيرات للعمل المسلح[2].

فبعد مرور سنة من اكتشاف المنظمة الخاصة اتخذت قيادة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية قرارًا بحل باقي فروعها، لكنّ قائد منطقة الأوراس لم يُعجبه هذا القرار، حيث رفض ذلك وأصرّ على مواصلة النشاط العسكري، وهذا ما حدث فعلاً[3]. حيث واصل "بن بولعيد" نشاطه في جمع الأسلحة والذخيرة رفقة المناضلين الفارين من الملاحقات البوليسية الفرنسية ومناضلي الأوراس دون كلل ولا ملل، فكانوا يجمعون السلاح من كل من وادي سوف ووادي ريغ وتونس وليبيا بالرغم من المخاطر المحيطة بهم[4]، كما قاموا بتوعية سكان الأوراس من خلال شعارات الحرية والاستقلال، حيث أشعلوا فيهم فتيل الحماسة والرغبة في تفجير الثورة والانخراط في صفوفها[5].

(1) نفسه، ص 108.
(2) محمد العيد مطمر، ثورة أوّل نوفمبر، المرجع السابق، ص 73.
(3) أمال شلي، المرجع السابق، ص 333.
(4) محمد العيد مطمر، ثورة نوفمبر 1954م، المرجع السابق، ص 74.
(5) سليمان بارور، المرجع السابق، ص 38.

المبحث الثالث: مسألة التسليح في منطقة الأوارس قبل اندلاع ثورة التحرير 1954م.

يُعدّ التسليح من الأمور الضرورية في العمل المسلح، ولذلك قام المناضلين بالبحث عن مصادره وكيفية الحصول عليه وإدخاله إلى الجزائر عبر الحدود، وكانت أول عملية جمع السلاح عام 1947م أي منذ ظهور المنظمة الخاصة، حيث أعطى حزب الحركة ثمن شراء السلاح حيث بدأت هذه العملية في شهر فيفري 1947م وانتهت في شهر أفريل من نفس السنة[1].

وهذا ما يؤكده "محمد صديقي" في كتابه "الطرق والوسائل السرية لإمداد الثورة الجزائرية بالسلاح"، حيث ذكر بأنّ بداية تهريب السلاح إلى الجزائر تمت منذ تأسيس المنظمة الخاصة، وكانت تتم عمليات تهريب السلاح من تونس وليبيا ومصر، وأضاف أنّ المسالك التي كان يسلكها المناضلون كانت محفوفة بالمخاطر وذلك لأنّ تونس وليبيا لا تزالا خاضعتان للاستعمار[2].

وفي هذا الصدد يذكر "الطاهر جبلي" في كتابه "الإمداد باالسلاح خلال الثورة الجزائرية" أنّ أوّل عملية جمع السلاح كانت عام 1947م، عندما ظهرت المنظمة الخاصة والتي أشرف عليها "أحمد بلوزداد" عندما علم بوفرة السلاح في ليبيا، حيث كلّف "أحمد مليودي" بشرائها، بعدما أعطاه مبلغ من المال قدرت قيمته بـــ 300 ألف فرنك فرنسي

(1) جمعية أوّل نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954م، دار الهدى، الجزائر، 1999، ص 576.

(2) محمد صديقي، الطرق والوسائل السرية لإمداد الثورة الجزائرية بالسلاح، دار الشهاب، باتنة، 1986م، ص 23.

قديم، وكلّف هذا الأخير مناضل آخر بالذهاب إلى ليبيا لشراء السلاح يُدعى "ميمي بشير" وهذا ما قام به "ميمي" حيث ذهب إلى ليبيا رفقة "عبد القادر العمودي" و"بلقاسم عدوقة" وتمثلت كمية السلاح في 33 قطعة[1] من مختلف الأنواع منها الرشاشات الإيطالية مع كمية من الخراطيش[2]، نُقلت هذه الشحنة من ليبيا إلى وادي سوف ثم إلى بسكرة على متن شاحنة[3].

وبعد أنْ تمت العملية الأولى بنجاح قررت قيادة المنظمة الخاصة أنْ تقوم بشراء شحنة ثانية من المكان الذي أشتريت منه الشحنة الأولى، وذلك عام 1948م، والتي أشرف عليها مسؤول المنظمة في منطقة الأوراس "مصطفى بن بولعيد" رفقة "عبد القادر العمودي" و"عصامي محمد"[4]، ولإدخال السلاح من ليبيا إلى الجزائر قام المناضلين بأخذ مبلغ مالي، حيث اشتروا الجمال من أجل حمل عليها السلاح والذخيرة، واتجهوا نحو ليبيا واشتروا كمية من السلاح والتي تمثلت في 100 بندقية وكمية وفيرة من الذخيرة، فقدرت تكلفة هذه العملية حسب ما ورد في كتاب "الطاهر جبلي" "الإمداد بالسلاح خلال الثورة" بـــ:"نصف مليون فرنك فرنسي قديم"، أي ما يُعادل ميزانية المنظمة الخاصة[5].

نقلت هذه الأسلحة من غدامس الليبية إلى الوادي فخُزّنت هناك لمدة حتى تتهيأ الطريق لهم ثم تمّ نقلها من وادي سوف إلى بسكرة في منطقة زريبة حامد بالزاب الشرق، ولقد أشرف عليها مسؤول المنظمة في وادي سوف وهو "عبد القادر العمودي" فضلت

(1) الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح، المرجع السابق، ص 50.
(2) جمعية أوّل نوفمبر لتخليد مآثر الثورة في الأوراس، المرجع السابق، ص 576.
(3) الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح، المرجع السابق، ص 51.
(4) سليمة كبير، المرجع السابق، ص 21.
(5) الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح خلال الثورة، المرجع السابق، ص 51.

مُخزّنة لبعض الوقت في زريبة حامد حتى يُعطيهم "مصطفى بن بولعيد" الإشارة لتسليمها إياه، حيث سلمها له كل من "عبد القادر العمودي" و"محمد بلحاج" فقام "مصطفى بن بولعيد" بنقلها إلى الأوراس بنفسه وخزّنها في ناحية كيمل[1].

إضافة إلى ذلك قامت قيادة المنظمة بإعطاء تعليمات للمناضلين بجمع الأسلحة التي بحوزة أقاربهم ومحبي الحركة الوطنية، سواء كانت هذه الأسلحة حربية أو بنادق صيد، وكذلك القيام بشرائها من عند بعض التنظيمات المسلحة وكذلك حراس الغابات وجمعيات الصيد، والهجوم على مراكز الشرطة الفرنسية واغتنام أسلحتهم[2].

فبالرغم من المخاطر التي كانت تحدق بالمناضلين والعراقيل التي كانت تعترضهم في كلّ لحظة من المراقبة المكثفة من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية ونقص المال، إلاّ أنّهم لم يستسلموا لهذه الصعاب فراحوا يجمعون السلاح من كل مكان ، كما قاموا بعملية ثالثة لكن المكان اختلف عن المكان الذي جلبوا منه الشحنتين اللتان سبق ذكرهما، فكانت وجهتهم هذه المرة نحو تونس، حيث أنّ تونس لا تقل أهمية عن ليبيا من حيث وفرة السلاح، فهي الأخرى تزخر بكمية كبيرة من السلاح الذي تركه الحلفاء على أرضها في الصحراء، وكالمعتاد تكللت هذه العملية كباقي العمليات السابقة بالنجاح، وخُزّنت الأسلحة في الأوراس حيث يوجد مخزون السلاح[3].

(1) الطاهر جبلي، الدّعم اللوجستيكي للثورة التحريرية 1954-1962م، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، إشراف أ.د سوف مناصرية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008م، ص36.
(2) عبد المالك بوعريوة، محطات في معركة التسليح في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1958م، مجلة المعارف للبحوث والدّراسات التاريخية، العدد 09، ص 20.
(3) وهيبة سعيدي، المرجع السابق، ص 18-19.

فقد عمل "مصطفى بن بولعيد" رفقة المناضلين المخلصين في جمع السلاح بمختلف أنواعه منها القارة الأمريكي والخماسي الألماني والعشاري الإنجليزي [1]. وعلى هذا ربط "مصطفى بن بولعيد" علاقات مع التجار سوق السوداء منذ توليه مسؤولية المنظمة في الأوراس لشراء السلاح والذخيرة الحربية منهم، فكانوا هؤلاء التجار ينشطون في المناطق الحدودية بين الجزائر وتونس وليبيا[2]، وكانت هذه الأسلحة من مخلفات الحرب العالمية الثانية التي تركتها دول الحلفاء في صحراء تونس وليبيا[3].

حُملت هذه الأسلحة على ظهور الجمال والبغال من منطقة فزان وطرابلس، وبسبب قلّة المال استطاعوا الاقتناء من تلك الكميات الكبيرة إلاّ القليل وأشرف على نقلها التاجر المدعو "عمار السوق السوداء"[4].

كان المناضلون يمررون السلاح من مناطق نائية حيث يعبرون طريق الصحراء فيض أولاد عمر وأولاد بوخديجة متّخذين طريق زريبة الوادي، فيسلمون المهمة لمناضلون آخرون كانوا متأهبين لاستكمال عملية نقل السلاح[5]، حيث يقومون بتوصيله إلى مكان تخزينه حيث يوجد المستودع الرئيسي، وحسب ما ورد في كتاب "محمد بوضياف" "التحضير لأوّل نوفمبر 1954م" أنّ هذا المستودع يحتوي على حوالي 300

(1) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد، مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 70.
(2) عبد الوهاب شلالي، المرجع السابق، ص 21.
(3) محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 83.
(4) عبد الوهاب شلالي، المرجع السابق، ص 21.
(5) محمد العيد مطمر، ثورة أوّل نوفمبر، المرجع السابق، ص 74.

قطعة من السلاح الذي اقتناه المناضلون أثناء الفترة الممتدة من 1947-1948م، وكانوا يقومون يتخزبنه في براميل مملوءة بالزيت[1].

ومن بين المناضلين الذين شاركوا في هذه العملية "محمد الصغير بلعيد حمودي"، "محمد الزريبي"، "الطيب الحاج درنوني"، "بلقاسم قرين"، "عثمان كعباشي"، فقبل تخزين السلاح يقوم الماضلين بتجريبه بالذخيرة الحيّة حتى يتأكدوا من صلاحيته ومدى فعاليته، عملية التجريب تتم في عمق غابة كيمل ثم ينقبل إلى منطقة الحجاج ويخزن في منزلا المناضلين "لخضر بعزي" و"محمد بعزي" لليوم الموعود[2].

بالإضافة إلى تلك الأسلحة التي قام مناضلي المنظمة الخاصة بجمعها نجد كذلك توفير البعض منها لدى "مصطفى بن بولعيد" التي ظلّت عنده وهي أسلحة ألمانية وإيطالية تعود لدول الحلفاء التي لم تقم باسترجاعها بعد انتهاء المعارك في ليبيا وتونس خلال سنتي 1942م و1943م، وكانت هذه الأسلحة تتمثل في بنادق خفيفة من نوع ستاتي، وعدد كبير من بنادق الصيد وبعض المكاحل الفرنسية قديمة الصنع والرشاشات من نوع ستيرن[3].

وحسب ما ذَكر "الطاهر جبلي" في كتابه "الإمداد بالسلاح خلال الثورة" أنّ الأوراس كانت الأوفر حظًا من حيث التسليح مقارنة مع بقية المناطق الأخرى التي تشهد

(1) محمد بوضياف، المصدر السابق، ص 72.

(2) محمد الصغير مطمر، ثورة أول نوفمبر،المرجع السابق، ص 74.

(3) فرال دومنيك، معركة جبال النمامشة (1954-1962م) مثال ملموس من حرب العصابات والحرب المضادة، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2008م، ص 68.

ندرة حادة في السلاح، وذلك يعود إلى قربها من مصادر التموين بالسلاح في كل من ليبيا وتونس، وصعوبة تضاريسها ومسالكها مما يصعب على القوات الفرنسية مراقبتها[1].

فبعد اكتشاف المنظمة الخاصة ظلّ مناضلي الأوراس محافظين على مخابئ السلاح[2].

بالرغم من الصعوبات التي كانت تواجه المناضلين في عملية نقل السلاح والمخاطر التي تُحيط بهم من كل الاتجاهات خاصة بعد اكتشاف المنظمة إلاّ أنّهم واصلوا هذه المهمة، حيث كانوا يجمعون السلاح وينقلونه إلى المخازن وتبديل مكانه بين الحين والآخر عندما تقتضي الضرورة لذلك، استمرت هذه العملية في سرية تامّة إلى غاية اندلاع الثورة بل وواصل المناضلين هذه العملية أثناء الثورة التحريرية[3].

وخلال الفترة الممتدة بين 1948-1954م شهدت منطقة الأوراس ارتفاعًا محسوسًا في كمية السلاح، حيث وصل عدده إلى 10000 بندقية حربية من مختلف الأنواع في ناحية باتنة وحدها وكانت معظم هذه الأسلحة من ليبيا[4].

بالرغم من الكمية الهائلة التي تم جمعها من السلاح إلاّ أنّها لا تكفي وحدها لمجابهة عدو متفوق في العدّة والعتاد ولذلك فكّرت قيادة اللجنة المكلفة بالتحضيرات للعمل المسلح في صناعة القنابل والمتفجرات ولهذا الغرض كلّفوا زميلهم "مصطفى بن بولعيد" بإنشاء مستودعات وورشات.

(1) الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح خلال الثورة، المرجع السابق، ص 54.
(2) جمعية أوّل نوفمبرلتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، المرجع السابق، ص 575.
(3) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 71.
(4) سليمة كبير، المرجع السابق، ص 21

وعلى هذا قام "مصطفى بن بولعيد" بدوره بتكليف المناضلين بصناعة القنابل والمتفجرات، في كل من منزل "بلقاسم" بباتنة وفي منزل "بعزي لخضر" بدوار الحجاج ومنزل "اسمايحي" بشيلية ومن بين المناضلين الذّين ساهمو في صناعة القنابل والمتفجرات نجد "عزوي مدور"، "اسمايحي بلقاسم" و"بعزي محمد"[1].

ممّا سبق نُلاحظ أنّ منطقة الأوراس أصبحت تملك كمية وفيرة من السلاح والذخيرة التي لم يبخل المناضلين في جمعها، الأمر الذي جعل قادة الثورة يعقدون آمالاً كبيرةً عليها في تفجير الثورة التحريرية، وعلى هذا تعهد "بن بولعيد" أمام زملائه في لجنة الستة على تحمّل منطقة الأوراس مسؤولية تفجير الثورة خلال الأشهر الأولى، إضافة إلى ذلك إمداد المناطق الأخرى بالسلاح والذخيرة من مخزون السلاح في الأوراس[2].

(1) الطاهر جبلي، الدعم اللوجستيكي، المرجع السابق، ص 58-59.

(2) الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح خلال الثورة، المرجع السابق، ص 57.

المبحث الرابع: الاجتماعات التحضيرية في الأوراس.

عُقدت في منطقة الأوراس سلسلة من الاجتماعات تحت إشراف "مصطفى بن بولعيد"، حيث جاءت هذه الاجتماعات لتقييم التحضيرات للعمل المسلح واستكمالها، وإضافة النقائص وتعديل ما يجب تعديله، وبعبارة أخرى تُعدّ هذه الاجتماعات بمثابة وضع النقاط على الحروف، ووضع اللمسات الأخيرة من التحضيرات للعمل المسلح، ومن هذه الاجتماعات نذكر ما يلي:

*** اجتماع 30 مارس 1954م:**

عُقد هذا الاجتماع بمنزل المناضل "مسعود بلعقون" بحي الزمالة باتنة[1]، حيث جمع فيه "مصطفى بن بولعيد" نائبه "شيحاني بشير" و"عجول"، و"الطاهر النويشي"، "عبّاس لغرور"، "محمد خنتر"، "بشير حاجي"، "محمد الطاهر عبيدي المعروف باسم الحاج لخضر"، و"رشيد أحمد بوشمال"، "عمار معاش"، "أحمد نواورة"[2].

ولقد تمّ في هذا الاجتماع دراسة التقريرين المُقدّمين من طرف "مصالي الحاج" و"لحول حسين" وبعد الاطلاع عليه، طلب المناضلون من "مصطفى بن بولعيد" التعجيل بالعمل المسلح[3]، وذلك بسبب المضايقات المتكررة والضغوطات التي تعرضوا لها باستمرار من طرف الاستعمار الفرنسي وأعوانها[4].

(1) عمر تابليت، الأوفياء يذكرونك يا عباس، ط2، دار الألمعية، الجزائر، 2014م، ص 33.
(2) محمد العيد مطمر، ثورة نوفمبر 54، المرجع السابق، ص 76.
(3) سليمان بارور، المرجع السابق، ص 44-46.
(4) محمد العيد مطمر، ثورة نوفمبر 54، المرجع السابق، ص 76.

*** اجتماع أفريل 1954م:**

تم عقده بمزرعة "مصطفى بن بولعيد"، ولقد كان من الحاضرين لهذا الاجتماع "عاجل عجول"، "الطاهر النويشي"، "مسعود بلعقون"، "عباس لغرور"، "محمد خنتر"، "بشير حاجي"[1]، وأشرف عليه "مصطفى بن بولعيد" ونائبه "بشير شيحاني"، حيث أعلن "بن بولعيد" في الاجتماع عن الاتفاق الذي حصل بين أعضاء القيادة المتعلق بتحديد تاريخ اندلاع الثورة، حيث قال ذلك وهو مبتسمًا: «أُبشّركم بأنّ الثورة موجودة»[2]. فأدى المجتمعين في هذا الإجتماع القسم على المصحف على كتمان السّر[3]، وتعهدوا بالانخراط في الثورة والعمل بجدية على إنجاح العمل المسلح والاستمرار في النضال لمواجهة اضطهاد واستبداد السلطات الاستعمارية الفرنسية التي عانت منهم الجزائر منذ أنْ وطأت أقدام فرنسا على أرض الجزائر[4].

وبعد ذلك طلب "مصطفى بن بولعيد" من الحاضرين في الاجتماع أنْ يخبروا كافة المناضلين والمشاركين ومسؤولي الأقسام بالاقتراب من هؤلاء والاحتكاك بهم لكي لا يفشلوا إلى غاية توزيع المهام عليهم، ثم وضع القوائم في زجاجة وخبأها في مزرعته، وتطرق إلى قضية تدريب المناضلين وإعدادهم لليوم الموعود، وقبل رفع الجلسة تمّ الإعلان عن الاجتماع الموالي[5].

---

(1) محمد العربي مداسي، مغربلو رمال الأوراس النمامشة (1954-1959م)، تع: صلاح الدين الأخضري، (ددن)، (دم)، (دس)، ص 14.

(2) عمر تابليت، المرجع السابق، ص 34.

(3) محمد العيد مطمر، فاتحة النار العقيد مصطفى بن بولعيد، المرجع السابق، ص 20.

(4) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 14.

(5) عمر تابليت، المرجع السابق، ص 34.

أمّا فيما يخص تاريخ اندلاع الثورة لم يكشف عليه بعد، حيث ظلّ متكتمًا عليه، فقد اهتم "مصطفى بن بولعيد" بإعدادهم النفسي وتركهم تحت الضغط المستمر لكي يشعروا بأنّ شيء قد يحدث في أيّ لحظة[1].

*** احتماع جويلية 1954م:**

ولقد اجتمع في هذا الاجتماع كلّ من "بشير شيحاني"، "عاجل عجول" و"عباس لغرور" ومسؤولي الأقسام في الحزب "MTLD" باستثناء قسم عين البيضاء الذي كان في صف "مصالي الحاج"[2].

حيث تمّ في هذا الاجتماع تقييم المهام التي كلّف بها المناضلون استعدادًا للثورة المسلحة، كما قاموا بضبط بعض النقائص، وتطرقوا إلى موضوع كيفية استدعاء المناضلين الذين سيشاركون في العمل المسلح دون الوقوع في أيّ خطأ قبل تفجير الثورة بـــ 48 ساعة، بالإضافة إلى اتفاقهم على إجبار المصاليين والمركزيين بالانضمام إلى العمل المسلح وترك عنادهم جانبًا والنّظر إلى المصلحة العامّة[3].

*** اجتماع لقرين:**

عُقد هذا الاجتماع في 20 أكتوبر 1954م بقرية الشمرة في منزل المناضل "بن مسعودة عبد الله المدعو بمزيطي"، وقد اجتمع فيه كلّ من قائد منطقة باتنة "الطاهر

(1) عمر تابليت، المرجع السابق، ص 34.
(2) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 52.
(3) نفسه، ص 53.

غمراس" وقائد منطقة بريكة "محمد خنتر" وقائد منطقة خنشلة "عباس لغرور" وقائد منطقة لخروب "موسى حاجي"[1]، ولقد أشرف على هذا الاجتماع "مصطفى بن بولعيد"[2].

يُعدّ هذا الاجتماع من أهم الاجتماعات التي عُقدت في الأوراس، لأنّه تمّ فيه الإعلان عن تاريخ اندلاع الثورة بشكل رسمي، وتمّ فيه عرض نص بيان أوّل نوفمبر، وطباعته باللغتين العربية والفرنسية، كما تمّ فيه وضع حدود الولاية الأولى (الأوراس النمامشة)[3]، بالإضافة إلى الخريطة التي قدّمها "مصطفى بن بولعيد" معلّم عليها حدود الولاية الأولى وعيّن لكلّ فوج قائده، والمواقع التي ستتم فيها العمليات القتالية، وحدّد لكلّ مناضل مسؤولياته[4]، كما قام بتقديم التوصيات العامّة والخاصة المتعلقة بسير العمليات القتالية[5].

*** اجتماع اشمول:**

عُقِد هذا الاجتماع بمنزل "علي برغوث"، حيث تداول الحاضرون مسألة اختيار المكان الاستراتيجي لجمع المجاهدين وتوزيع السلاح، وتوجيه الأفواج الضاربة أمر "مصطفى بن بولعيد" "عاجل عجول" و"الطاهر النويشي" بدعوة المجاهدين للاجتماع في دشرة أولاد موسى وخنقة لحداد، حيث كانت هذه التجمّعات تتم بحذر كبير حتى لا يتم اكتشاف أمرهم من طرف السلطات الفرنسية[6].

(1) محمد العيد مطمر، ثورة نوفمبر، المرجع السابق، ص 82.
(2) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، ط4، دار الهدى، الجزائر، 2013م، ص85.
(3) عمر تابليت، المرجع السابق، ص 34.
(4) سليمان بارور، المرجع السابق، ص 50.
(5) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 85.
(6) محمد العيد مطمر، ثورة أوّل نوفمبر، المرجع السابق، ص 83.

وقد خرجوا من هذا الاجتماع باتفاق على تحديد دشرة أولاد موسى وخنقة لحداد مكان لتجمع المجاهدين وتوزيع الأسلحة والذخيرة عليهم وإعطائهم التعليمات اللازمة، وبعدها يتوجهون نحو الهدف[1].

فكلّف "مصطفى بن بولعيد" كل من "عاجل عجول" و"الطاهر النويشي" لاستدعاء المجاهدين إلى المكانين المذكورين سابقًا[2].

وفي عشية يوم السبت 30 أكتوبر 1954م اجتمع الفوج الأوّل من المجاهدين في منزل "بولقواس أحمد" في خنقة لحداد، حيث أبيتو في ذلك المنزل وفي ليلة الأحد 31 أكتوبر جاء "بن بولعيد" رفقة "شيحاني" فبعد أنْ ألقى عليهم تحية الإسلام وإلقاء نظرة على الحاضرين بدأ في إلقاء الخطاب مبيناً فيه مراحل التي مرّت عليها المقاومة في الجزائر منذ سنة 1830م، إلى مجازر 08 ماي 1945م، وختم خطابه بجملة من الإرشادات والتوجيهات والوصايا، وبعد نهاية الاجتماع توجه المجاهدون مباشرة نحو أماكنهم التي حُدّدت لهم، فمنهم من توجه صوب باتنة ومنهم توجه نحو مروانة وتازولت، وتمّ نقلهم بواسطة شاحنتين[3].

وبعدها مباشرةً انتقل "مصطفى بن بولعيد" نحو المنطقة الثانية دشرة أولاد موسى ليجتمع بالفوج الثاني، وكان اجتماعه بهم الساعة الحادية عشر ليلاً من يوم 31 أكتوبر، وألقى عليهم نفس الخطاب الذي ألقاه على الفوج الأول، حيث نبّههم بأنّ موعد الكفاح المسلح اقترب وأنّ أجل المستعمر قريب وألقى عليهم عبارات تحفيزية منها أنّهم قادرون

(1) المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص 17.
(2) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 55.
(3) سليمان بارور، المرجع السابق، ص 53-54.

على الانتصار على عدوهم، وذلك بمعينة الله وأنّ العمل المسلح هو الحل الوحيد لاسترجاع الحرية وتحقيق الاستقلال، وما أُخذ بالقوّة لا يُسترد إلاّ بالقوة، وأوصاهم بالصبر وتحمّل الصِّعاب التي سيواجهونها خلال الثورة[1].

وبعد الانتهاء من الاجتماعات وإلقاء الخطابات وإعطاء النصائح والتوجيهات والوصايا، باشر "مصطفى بن بولعيد" بتوزيع الأسلحة على المجاهدين، فلكل مجاهد سلاح مع ثلاثمائة رصاصة، وكانت الأسلحة أسلحة حربية خفيفة، كما وضعت القنابل على الأرض بالترتيب لشرح للمجاهدين كيفية تفجيرها[2].

وبعد توزيع السلاح والذخيرة على المجاهدين أعطت لهم كلمة السر وهي "الله أكبر خالد، عقبة" تبركًا بهاذين القائدين العظيمين، ومن ثمّ انطلق كل فوج صوب هدفه[3].

وفي ليلة الفاتح من نوفمبر اجتمع المجاهدون في خنقة لحدادة ودشرة أولاد موسى مصحوبين معهم أسلحتهم منتظرين الإشارة، ولقد بلغ عدد المجاهدين في الولاية الأولى حوالي 300 مجاهد، ومن هنا انطلق المجاهدون بضرب الأهداف المُحدّدة تحت إشراف قائدهم "مصطفى بن بولعيد" ومساعديه[4].

(1) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 95.
(2) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 29.
(3) محمد العيد مطمر، فاتحة النار العقيد مصطفى، المرجع السابق، ص 22.
(4) محمد عباس، نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص 86.

الفصل الثاني

انطلاق الثورة التحريرية في منطقة الأوراس

المبحث الأول: عمليات ليلة أوّل نوفمبر وأبرز قاتها.

المبحث الثاني: ردود الفعل المختلفة حول تفجير الثورة.

المبحث الثالث: أهم المعارك التي شهدتها منطقةالأوراس.

المبحث الرابع: سفر بن بولعيد إلى المشرق واعتقاله 12 فيفري 1955م.

المبحث الأوّل: عمليات أول نوفمبر في منطقة الأوراس وأبرز قادتها.

1- عمليات ليلة أول نوفمبر في منطقة الأواس:

بعد الانتظار الطويل والتحضيرات المُكثفة التي شهدتها الجزائر عامّة والأوراس خاصة فيما يخص العمل المسلح، جاء القرار الحاسم، حيث أصدرت القيادة الثورية الأمر الأخر بتفجير الثورة[1]. وكانت الانطلاقة في الفاتح من نوفمبر يوم الإثنين على الساعة الصفر.

فدوت أوّل رصاصة في سماء جبال الأوراس الشاهقة، أحدثت هلعًا ورعبًا كبير في أوساط الجيش الفرنسي[2].

لم تكن هذه الليلة كسائر الليالي الأخرى، فهي ليلة انطلاق العدّ التنازلي لوجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر، هي تلك النقطة الفاصلة بين عهد الاستعمار والاستدمار والظلم والتشرد والحرمان والجهل والتمييز العنصري وعهد الحرية والكرامة والسيادة المطلقة[3].

ومن هنا انطلقت الأفواج الأولى والتي بلغ عددها في منطقة الأوراس 85 فوجًا حسب ما ورد في كتاب "عبد الواحد بوجابر" المُعنون بـــ "الجانب العسكري للثورة الجزائرية المنطقة الخامسة الولاية الأولى"، وقد توزعت العمليات الهجومية في الولاية

(1) وهيبة سعيدي، المرجع السابق، ص 25.
(2) عبد الرحمان عمار، الشهيد مصطفى بن بولعيد أسد الثورة، (ددن)، الجزائر، (دت)، ص 18.
(3) محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 72.

الأولى لتشمل كل من بسكرة وخنشلة وتبسة، وسوق أهراس وباتنة وعين مليلة، فمنها من أصابت الهدف ومنها من أخفقت في ذلك[1].

حيث استهدفت هذه الهجومات الثكنات العسكرية، وقوات الدّرك الفرنسي، وضيعات مزارع المعمّرين والقياد ومجمعات توزيع الكهرباء وأعمدة الهاتف... إلخ[2].

وللتفصيل أكثر في هذا يمكننا ذكر بعض العمليات الهجومية مع الأماكن المستهدفة بالهجوم ونستهلها بعمليات باتنة.

*** عمليات باتنة:**

بلغ عدد المشاركين في هذه العملية 84 مجاهد بقيادة "الحاج لخضر"، حيث كُلِّف هذا الفوج بالهجوم على ثكنة الجيش الفرنسي[3]، فتوجه المجاهدون نحو ثكنة المدفعية وصيادي إفريقيا، ومخزن الذخيرة الحربية، فقام مجاهدان عند وصولهم إلى الثكنة بتخويف الحارس بالسلاح الأبيض لكي لا يُنبّه بقية عناصر العساكر، وفي نفس تلك اللحظة اقتحم قائد المجموعة "الحاج لخضر" ومن معه من المجاهدين السور بعدما أحدثوا ثغرة فيه فتسللوا عبر حضيرة الحيوانات متجهين صوب المخزن[4]، وعند وصولهم هناك وجدوا كمية هائلة من السلاح مربوطة بالسلاسل، بينما هم يحاولون فكّها فإذا بالمجاهدان اللّذان يحرسا المجموعة يطلقان النّار على الحارس ومساعده[5]، ممّا أدى إلى انتباه العسكر الفرنسي، الذي قام بمهاجمة المجاهدين، فاضطر "الحاج لخضر" للانسحاب مع

(1) عبد الواحد بوجابر، المصدر السابق، ص 185-186.
(2) سليمة كبير، المرجع السابق، ص 25.
(3) محمد لحسن أزغيدي وأحسن بومالي، المرجع السابق، ص 49.
(4) محمد العيد مطمر، ثورة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 89.
(5) محمد لحسن أزغيدي وأحسن بومالي، المرجع السابق، ص 49.

مجموعته وذلك بعدما قاموا بتفجير المخزن وإطلاق الخيول، وكانوا يطلقون الرصاص رصاصة تلو الأخرى على العساكر ويفجرون القنابل داخل الثكنة، حيث أصبح المكان مغطى بلهيب النيران والدخان[1].

وقام كذلك فوج "بلقاسم قرين" بتنفيذ عملية الهجوم على مقر الشرطة والدرك وإدارة الحاكم ومقر إقامته ومحطة القطار، كما قاموا بتحطيم محطة الكهرباء فساد الظلام في الأرجاء مما أدى إلى عرقلة تحرك العساكر الفرنسية[2].

تكللت هذه العمليات بالنجاح بالرغم من صعوبتها، حيث انسحب المجاهدين سالمين إلاّ أنهم عندما قاموا بالهجوم على حارس مدينة سريانة من أجل أخذ السلاح سقط أوّل شهيد إثر الاشتباك الذي دار بين المجاهدين وقوات المستعمر الفرنسي وهو الشهيد "عمر مزجي"[3].

*** عمليات فم الطوب:**

تُعدّ هذه العملية من أكبر وأجرئ العمليات، وذلك يعود إلى استمرارها من أوّل نوفمبر إلى غاية 11 نوفمبر أي صمدت 11 يومًا على التوالي[4].

ولقد قاد هذه العملية "ناجي نجاوي" رفقة 25 مجاهدًا، حيث استهدفت عملية فم الطوب الهجوم على مقر البشاغا ومقر حارس الدوار ومركز الدرك والحرس المتنقل، حيث تمكن المجاهدون من قتل العديد من أفراد الحرس وجمع ما يزيد عن 20 قطعة من

(1) محمد العيد مطمر، ثورة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 90.
(2) محمد لحسن أزغيدي وأحسن بومالي، المرجع السابق، ص 50.
(3) محمد العيد مطمر، ثورة أوّل نوفمبر، المرجع السابق، ص 91.
(4) محمد لحسن أزغيدي وأحسن بومالي، المرجع السابق، ص 52.

السلاح بالإضافة إلى كمية كبيرة من الذخيرة[1] والتي قُدِّرت بـــ 1200 خرطوشة وعدد لابأس به من القنابل اليدوية[2].

ثم ذهبوا مباشرة فور انتهائهم من العملية الأولى نحو مستودعات المعمر فأحرقوها وأحرقوا منازلهم، وعند انسحابهم لاحقتهم فرقة من الحرس المتنقل فتبادلوا طلقات الرصاص فيما بينهم، وتواصل القتال بالليل والنهار إلى أنْ يأست القوات الفرنسية من ملاحقتهم بالرغم من أنّها كانت مدّعمة بالطائرات والدبابات وعدد كبير من العساكر والدرك، فراحت القوات الفرنسية تفرغ غضبها في الشعب، حيث استعملت معهم أبشع أنواع التعذيب والتقتيل وإتلاف الأرزاق[3].

وعندما سمع "ناجي نجاوي" بما فعلت القوات الفرنسية بالشعب أمر المجاهدين بالخروج لمواجهتها، بالرغم من تفوق القوات الفرنسية في العدّة والعتاد إلاّ أنّ المجاهدين الأشواسة في فم الطوب ألحقوا خسائر فادحة في صفوف القوات الفرنسية[4].

*** عمليات خنشلة:**

في يوم 31 أكتوبر 1954م على الساعة الحادية عشر ليلاً وصل مسؤول أفواج خنشلة "عباس لغرور" إلى عين السلان، حيث كان سيلتقي مع جماعة يابوس، إلاّ أنّ هذا

(1) أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص 114.

(2) محمد لحسن أزغيدي وأحسن بومالي، المرجع السابق، ص 52.

(3) نفسه.

(4) نفسه.

الأمر لم يحدث لسبب تأخرهم، فقرر "عباس لغرور" الإلتحاق بمجموعته لمباشرة العمليات[1].

فكانت بداية العمليات بخنشلة بتحطيم مولد الكهرباء بالمدينة، والذي كان بمثابة إشارة لانطلاق الهجومات[2]، وبعدها قاموا بالهجوم على مقر إدارة الحاكم ومقر الشرطة[3]، كما قاموا بتجريد الأعوان من أسلحتهم وأطلقوا النار على مقر سكن المتصرف[4].

أمّا عملية الهجوم على الثكنة والتي كانت هدفهم الرئيسي لم يحالفهم الحظ في احتلالها، وإثر اشتباكهم مع القوات الفرنسية أطلقوا النار على قائد حامية المدينة دارنو ومات إثر إصابته بطلقات الرصاص، وأُصيب أحد الصبايحية بجروح بليغة أودت بحياته هو أيضًا[5]. بالإضافة إلى ذلك قاموا بالهجوم على مقر الدرك الفرنسي في خنشلة.

فقد أحدث المجاهدون في خنشلة رعبًا وهلعًا في نفوس القوات الفرنسية، حيث كانت الهجومات التي استهدفت أماكن تواجد القوات الفرنسية بمثابة صفعة قوية للفرنسيين، حيث تركهم المجاهدين مذهولين ومصدومين من هول الأمر الذي أتى على

(1) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 63.

(2) محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد وصالح الثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 1990م، ص 18.

(3) محمد لحسن أزغيدي وأحسن بومالي، المرجع السابق، ص 60.

(4) محمد حربي، المصدر السابق، ص 18.

(5) نفسه.

الأخضر واليابس، فقد خلّفوا خسائر هائلة في الأرواح والأملاك في صفوف القوات الفرنسية[1].

*** عمليات بسكرة:**

كانت مجموعة بسكرة تحت قيادة "حسين برحايل" حيث انطلقت هذه المجموعة من مشونش يوم 25 أكتوبر 1954م[2]، وتوزع المجاهدون على مدينة بسكرة وقرية مشونش، قاصدين الأهداف المُحدّدة، حيث كانت البداية بالهجوم على الثكنة العسكرية بالمدينة حيث تمكنوا من احتلالها لمدة ساعة[3]. وذلك بعد غمرها بوابل من الرصاص والقنابل وإضرام النار فيها ممّا أدى إلى هروب القوات الفرنسية، وقاموا بإطلاق النار على فرقة الحرس المتنقل وقصف مقر الحاكم والشرطة والدرك.

لقد حققت هذه العملية نجاحًا كبيرًا وذلك يتمثل في إلحاق خسائر فادحة في الأرواح والمعدات في صفوف القوات الفرنسية واغتنام كمية من السلاح وقتل 20 جنديًا فرنسيًا[4].

*** عملية تغانمين:**

قاد مجموعة تغانمين "محمد الصبايحي" وكان الهدف المحدد لهذه المجموعة هو توقيف حافلة نقل المسافرين من بسكرة إلى آريس[5]، بغرض توزيع المناشير[6]. وللقيام بذلك قام "محمد الصبايحي" مع مجموعته عندما بزغت شمس الصباح بقطع الطريق

(1) محمد لحسن أزغيدي وأحسن بومالي، المرجع السابق، ص 61.
(2) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 24.
(3) أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 115.
(4) محمد لحسن أزغيدي وأحسن بومالي، المرجع السابق، ص 55.
(5) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 23.
(6) مسعودعثماني، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى، الجزائر، (دس)، ص 239.

الرّابط بين بسكرة وآريس حيث أقاموا حاجز على الطريق، وبعد مرور ساعتين من انتظارهم توقفت حافلة آتية من بسكرة متجهة نحو آريس، فقام "صبايحي" بإنزال الرّكاب وبينما كان يخطب فيهم[1]، إذْ بقايد مشونش يُحاول إخراج مسدسه من جيبه، ولحسن الحظ شاهده أحد المجاهدين المكلف بحماية المجموعة فأطلق عليه الرصاص مباشرة وأُصيب على إثرها المعلم مونير في وزوجته بحروج بليغة ممّا أدى إلى وفاة المعلم[2].

*** عمليات تكوت:**

لقد قام بهذه العملية "المكي عاشور"، حيث كلّف هذا القائد ومجموعته بالهجوم على مركز الدرك في تكوت والهجوم على مركز الدرك في تابردقة والولجة وإحراق مكتب قايد الولجة والمدرسة الفرنسية[3]، حيث قام "عبد الوهاب عثماني" وفوجه بإطلاق الرصاص على رجال درك تابردقة والولجة[4]، كما قام "مصطفى غقالي" وفوجه بتخريب بتخريب بعض الجسور والطرق وتحطيم أعمدة الهاتف مابين انيوغسين وتغلغال في الجنوب الشرقي[5].

(1) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 23.

(2) مسعود عثماني، الأوراس مهد الثورة، المرجع السابق، ص 239.

(3) محمد زروال، إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية الولاية الأولى أنموذجًا، دار هومة، الجزائر، 2010م، ص 18.

(4) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 24.

(5) محمد زروال، المرجع السابق،ص 108.

وقد استعان فوج "مصطفى غقالي" بالشعب في تخريب الجسور والطرق ومداخل المدينة[1]، حيث استمر الاشتباك مع القوات الفرنسية إلى غاية الصباح ومن ثم نُقلت القوات بطائرة عمودية متجهة نحو مدينة آريس[2].

ومع الموازاة مع هذه العمليات قررت قيادة الثورة أن تُبقي على بعض المناطق آمنة من أجل تسهيل عملية تموين المجاهدين بالأسلحة والأغذية[3]، ومن هذه المناطق نجد وادي سوف، قايس، تامزة، الشمرة وتبسة، لكن بعض هذه المناطق لم يلتزموا بأوامر القيادة ففضلوا المشاركة في الحرب بدل من التفرج على ويلات الاستعمار في المناطق الأخرى[4].

2- أبرز قدتها:

*** مصطفى بن بولعيد:**

هو مصطفى ابن محمد بن عمار بن بولعيد، وُلد في 05 فيفري 1917م[5]، بقرية اينركبْ بآريس ولاية باتنة، ترعرع في وسط أسرة متدينة ومُحبّة للوطن[6].

إلتحق بمدرسة الأهالي، وبعدها بالمدرسة العليا الإعدادية، وعندما خشي والده من تأثره بالثقافة الفرنسية أوقفه عن الدّراسة، ولشغفه وحبّه لطلب العلم والمعرفة التحق في

(1) أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 115.
(2) محمد لحسن أزغيدي وأحسن بومالي، المرجع السابق، ص 58.
(3) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 24.
(4) محمد زروال، المرجع السابق، ص 110.
(5) محمد العيد مطمر، فاتحة النار العقيد مصطفى بن بولعيد، المرجع السابق، ص 11.
(6) المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص 27.

الثلاثينيات بمدرسة جمعية العلماء المسلمين بآريس ليواصل تعليمه[1].

وفي سنة 1936م هاجر إلى فرنسا واشتغل هناك في التجارة وانخرط في التنظيم النقابي للعمال، وانتخب ممثلاً للعمال، وكان هذا أوّل نشاط سياسي مارسه،حيث تفقه في العمل السياسي بالرغم من قصر المدّة ثم عاد إلى الجزائر ليمارس النشاط التجاري[2].

ومع بداية عام 1939م استدعي للخدمة العسكرية الإجبارية كباقي الشباب الجزائري بثكنة بجاية، حيث أنهى خدمته العسكرية سنة 1942م، ونال شهادة شرفية كمقاتل مقدام، وبعد دخول الحلفاء إلى الجزائر في 08 نوفمبر 1942م، أُعيد تجنيده من جديد وللمرة الثانية إلى غاية 1944م بخنشلة أي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث تقلّد بعد ذلك مهام رئيس لنقابة التجارة[3].

وفي سنوات الأربعينيات انضم "مصطفى بن بولعيد" في صفوف حزب الشعب الجزائري، حيث عمل منذ انضمامه على نشر أفكاره الممجدة للاستقلال والحرية وسط سكان المنطقة، وهذا ما جعل دوره يبرز ويظهر بصورة واضحة بعد اكتشاف أمر المنظمة الخاصة في مارس 1950م، حيث تكفل واهتم بالمناضلين الفارين من الشرطة الفرنسية[4].

كما استطاع بفضل حنكته السياسية ومكانته الاجتماعية في المنطقة أن ينشر الوعي والرُّوح الوطنية في أوساط السكان ونشر السلام بين الأعراش والقبائل المتخاصمة، كما

(1) عبد الرحمان عمار، المرجع السابق، ص 06.
(2) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 50.
(3) محمد علوي، قادة ولايات الثورة الجزائرية (1954-1962م)، دار علي بن زايد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013م، ص 32.
(4) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 49.

استطاع استمالة بعض العناصر المتمردة في جبال الأوراس على السلطة الفرنسية وإشراكهم في تفجير الثورة التحريرية، بالإضافة إلى هذا كان له دور كبير في توفير السلاح في المنطقة[1].

وبعد أنْ قامت قيادة الثورة بتقسيم المناطق الثورية، عيّن "مصطفى بن بولعيد" قائدًا على رأس الولاية الأولى (الأوراس)[2].

*** بشير شيحاني:**

وُلد "بشير شيحاني" في 12 أفريل 1929م بالخروب، ترعرع في وسط أسرة محافظة، درس في المرحلة الابتدائية بالخروب ثم انتقل إلى قسنطينة ليُواصل تعليمه بمتوسطة جول فيري[3]وأثناء مرحلة التعليم المتوسط انخرط في خلية الطلبة الجزائريين الموجودة بالمتوسطة التي يدرس فيها[4].

وفي سنة 1949م تمّ طرده من الدّراسة، فعاد إلى لخروب وعمل مع والده في التجارة، ثم سافر إلى تونس لإكمال دراسته إلاّ أنّ ظروفه المادية والصحية لم تسمح بذلك فعاد إلى وطنه سنة 1950م[5]، وعند عودته علم بأنه أصبح ممنوع من الدخول إلى لخروب وأنّ السلطات الفرنسية تُلاحقه، فظلّ مختبأ لفترة في مدينة قسنطينة[6]. وبالرغم

(1) عبد الوهاب شلالي، المرجع السابق، ص 21-22.
(2) أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 113.
(3) عبد الله مقلاتي، بشير شيحاني ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1954-1962‘ مجلة المعارف للبحوث والدّراسات التاريخية، العدد 13، الجزائر، 2017م، ص 245.
(4) محمد علوي، المرجع السابق، ص 38.
(5) رابح لونيسي، رجال لهم تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، (دس)، ص 153.
(6) عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 245.

من ملاحقة السلطات الفرنسية له لم يستسلم وظل يُمارس نشاطه السياسي بين الخروب وتلاغمة في سرية تامة، وحتى يكون في مأمن من المراقبة الفرنسية انتقل إلىتلاغمة عند صهره وظلّ ينشط في ثكنة العدودون أن يعلموا به[1].

وأثناء مكوثه في الثكنة تمكن من استمالة عدد كبير من المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي للانخراط في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وذلك بعد جهد كبير من الانقناع، كما استطاع جمع كمية من السلاح واللباس العسكري من هناك لتموين المنظمة الخاصة[2].

كما كان "بشير شيحاني" في تلك الفترة يتواصل مع العديد من مناضلي الحركة انتصار الحريات الديمقراطية أمثال "مصطفى بن بولعيد" الذي كان يتردد عليه في هذه الثكنة بين الفينة والأخرى[3].

بالإضافة إلى ناضله السياسي فكان عنصر فعّال في فترة الإعداد للعمل المسلح[4]، خاصة بعدما تمّ تعيينه كنائب أوّل "لمصطفى بن بولعيد" على المنطقة الأولى الأوراس[5]، هذا ما جعل "بن بولعيد" يعتمد عليه كمساعد ومستشارًا له، بالإضافة إلى ذلك كان "بشير شيحاني" كثير المشاركة في اتخاذ القرارات ويعود ذلك لحنكته ومعرفته بالسياسة[6].

---

(1) محمد علوي، المرجع السابق، ص 38.

(2) عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 245.

(3) محمد علوي، المرجع السابق، ص 38.

(4) عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 247.

(5) بوبكر حفظ الله، التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962م، (ددن)، (دم)، (دس)، ص 15.

(6) عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 247.

وعندما قرر "بن بولعيد" السفر إلى المشرق لجلب السلاح عيّن "شيحاني بشير" قائدًا بالنيابة على رأس الولاية الأولى، وعيّن مساعدين له وهما "عبّاس لغرور" و"عاجل عجول"[1].

*** عاجل عجول:**

وُلد "عاجل عجول" بالدرمون في كيمل سنة 1923م، وهو من عائلة تنتمي إلى عرش السراحنة، درس العربية والقرآن الكريم في الكتاتيب بمسقط رأسه[2].ثم انتقل إلى قسنطينة من أجل التفقه في الدّين واللّغة في مدارس جمعية العلماء المسلمين على أحد مشايخ قسنطينة[3].

أدى الخدمة العسكرية أثناء الحرب العالمية الثانية، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية أصبح عضو في جمعية العلماء بناحية آريس[4].

وفي سنة 1948م انخرط في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية[5]، والتحق والتحق مبكرًا باللجنة الثورية للوحدة والعمل[6]، كما ساهم في تهريب السلاح من تونس إلى الجزائر خلال فترة الإعداد للعمل المسلح[7].

(1) محمد علوي، المرجع السابق، ص 39.
(2) محمد عباس، خصومات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2010م، ص 341.
(3) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 105.
(4) محمد عباس، خصومات تاريخية، المرجع السابق، ص 341.
(5) مسعود عثماني، من اغتال بن بولعيد مضاعفات وانعكاسات خطيرة أعقبت موته، دار الهدى، (دم)، (دس)، ص 80.
(6) محمد عباس، خصومات تاريخية، المرجع السابق، ص 341.
(7) مسعود عثماني، من اغتال بن بولعيد، المرجع السابق، ص 80.

تدرج "عاجل عجول" في المناصب المسؤولية من مناضل بسيط إلى عضو بارز في قيادة الثورة مع بداية عمليات ليلة أول نوفمبر 1954م[1].

كما كان نائبا "لبن بولعيد" عند اندلاع الثورة التحريرية[2]، وعندما سافر "بن بولعيد" إلى المشرق تقلّد مسؤول سياسي نائب "بشير شيحاني" وعندما اعتقل "مصطفى بن بولعيد" رفض استخلاف "شيحاني بشير" له في القيادة وبعد هروب "مصطفى بن بولعيد" وعودته على رأس القيادة عارض "عجول" ذلك، مما سبب له هذه المواقف متاعب كثيرة منها محاولة اغتياله من طرف اللجنة المبعوثة من قبل مؤتمر الصومام بقيادة "عميروش" لكنه نجا من ذلك بأعجوبة، وما زاد الطين بلة عندما استسلم للعدو الفرنسي، عندما كان قائدًا ينظر له بعين الإعجاب، أصبح خائن ينظر له بعين اشمئزاز، حيث تخلى عنه الأصدقاء والأقرباء وظلّ وحيدًا إلى ان وافته المنية بعد الاستقلال[3].

*** عبّاس لغرور:**

وُلد "عباس لغرور" بتاريخ 23 جوان 1926م بدوار نسيغة عرش لعمامرة، في أسرة متوسطة الحال، حيث كان والده يملك مجموعة من الأبقار والغنم والماعز والخيول والدّواب ينتقل بها من التل إلى الصحراء[4].

نشأ "عباس لغرور" وترعرع في البادية وعندما بلغ السن الرابع من عمره انتقل والده بهم إلى مدينة خنشلة، وكان ذلك عام 1940م.

---

(1) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 341.
(2) محمد عباس، خصومات تاريخية، المرجع السابق، ص 341.
(3) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 105.
(4) عمر تابليت، المرجع السابق، ص 18.

التحق بالمدرسة القرآنية حيث درس فيها القرآن الكريم، ومبادئ الدّين واللّغة العربية، وعندما أصبح عمره 6 سنوات أدخله أبوه إلى المدرسة الفرنسية، ولما تحصل على الشهادة الابتدائية انقطع عن الدراسة[1].

وبعد فترة طويلة من انقطاعه عن الدراسة تحصل على وظيفة كعون إداري في ديوان الحاكم (لوسال)[2] بواسطة أحد أقاربه، حيث جمع "عباس لغرور" في ذلك الوقت بين العمل والنضال السياسي[3]، وبعد أنْ تمّ اكتشاف أمر نضاله قام الحاكم "لوسال" بطرده[4]، وبعد أنْ طُرد من عمله، قام مباشرة بفتح محل لبيع الخضر بالسوق العامة بخنشلة، وكان ذلك المحل وسيلة لاسترزاق من جهة ومكان للعمل السياسي والالتقاء بالمناضلين من جهة أخرى[5].

ظلّ "عباس لغرور" ينشط سرًا في صفوف الحركة الوطنية إلى أنْ أُلقي عليه القبض وسجنه[6]، عندما قام بقيادة مظاهرة احتجاجية على تصرفات الحاكم، فعذب أشد العذاب في السجن، وبعد خروجه من السجن اتصل "بابن بولعيد" وبالعديد من إطارات الحركة الوطنية، فأشتهر بشجاعته وحِنكته في التسيير وبالروح الوطنية[7].

(1) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 103.
(2) عمر تابليت، المرجع السابق، ص 19.
(3) مسعود عثماني، من اغتال بن بولعيد، المرجع السابق، ص 80.
(4) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 103.
(5) عمر تابليت، المرجع السابق، ص 20.
(6) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 103.
(7) مسعود عثماني، من اغتال بن بولعيد، المرجع السابق، ص 80.

وفي الخمسينات عُيِّن قائدًا على قسمة خنشلة وشارك في التحضير للعمل المسلح[1]، بالإضافة إلى ذلك قام بقيادة العمليات العسكرية ليلة أوّل نوفمبر بخنشلة ومنذ ذلك الوقت ظلّ مُلازمًا "لبن بولعيد" إلى أنْ قرر "مصطفى" السفر إلى المشرق، وكان من بين القادة الثلاثة الذّين أُوكِلت لهم مهمة قيادة الثورة في الولاية الأولى بقيادة "شيحاني".

وعند ذهابه إلى تونس في مهمة نظامية سنة 1957م تمّ إعدامه هناك في ظروف غامضة، نُقل جثمانه ودُفن في مقبرة العالية[2].

(1) عمر تابليت، المرجع السابق، ص 25.

(2) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 103.

المبحث الثاني: ردود فعل المختلفة حول اندلاع الثورة بمنطقة الأوراس.

1- ردود الفعل الفرنسية:

لا شك في أنّ اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر في هذا الوقت بالذات قد شكّل مفاجأة للجميع وخاصة بالنسبة للاستعمار الفرنسي بشقيه المدني والعسكري[1]، ما جعل حكومة باريس تفقد رشدها وتحسب للثورة ألف حساب، نتيجة لحجم هذه المفاجأة والصدمة العنيفة التي أصابتها، فلم يُفكروا إلاّ في استعمال القوّة الغاشمة وإرسال المزيد من قوات الفتك[2].

وفي ثاني يوم من الثورة التحريرية اجتمعت السلطات الاستعماري سواء العسكرية أو المدنية في مدينة باتنة واتخذت قرارها بتسخير كلّ الإمكانيات المادية والبشرية لوضع حدّ لهذه الثورة ومواجهة الاضطرابات في الأوراس، وكأوّل عمل قامت به فرضت رقابة مشددة على أهم الطرق بالأوراس وإقامة نقاط تفتيش موزعة على الطرقات[3]، هذا بالإضافة إلى عمليات الترحيل التي عرفها الشعب خاصة في دوفافة وفم الطوب بهدف فصل الشعب عن الثورة[4].

كما أصدرت قرار يقضي بحرق المشاتي لكل مواطن يلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني وحجز البنادق، وأكثر من ذلك ارتكب العدو مجازر وحشية من قتل

(1) المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص 22.
(2) محمد العيد مطمر،ثورة أول نوفمبر54، المرجع السابق، ص 110.
(3) عبد الوهاب شلالي، المرجع السابق، ص 28.
(4) عمار ملاح، وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس، طبعة خاصة، (دم)، (دس)، ص110.

وسجن وإغراق المنطقة بالقوات الاستعمارية[1]، التي قامت بزج الآلاف ن السكان في معسكرات "الموت البطيء" التي أقاموها بسرعة خصيصًا للتنكيل يُساق لها الشيوخ والنساء والأطفال ليواجهوا أشكال التعذيب[2].

وخلال شهر نوفمبر 1954م، توافدت أغلب الزيارات على منطقة الأوراس والتي تخص زيارة القيادات، وذلك لتطويق الخطر القاتل، حيث حضر مدير ديوان وزير الداخلية السيد "بيار توكلاني" إلى دائرة الأوراس، وعقد اجتماعًا من أجل إحكام قبضتهم على المنطقة. لتليها زيارة الوالي العام "ليونار" في 11 نوفمبر 1954م لمدينة باتنة وآريس وفم الطوب بعد الاجتماعات التنظيمية التي تم عقدها[3].

وفي هذا الصدد نجد القائد العام للقوات المسلحة "شاربير" يصف منطقة الأوراس بأنّها ستصبح مركزًا أساسيًا لحركة التمرد ولذلك أصبحت عملية تطهيره ضرورة حتمية[4]، بالإضافة كذلك إلى وزير الداخلية "ميتراه" ومعاينته لبعض المناطق والعمليات التي تمت فيها من ترحيل للسكان وتوزيعهم على المحتشدات، كما تم توزيع مناشير بواسطة الطائرات، ونفس الشيء بالنسبة للوالي العام "سوستيل" الذي وقف بنفسه على عمليات الترحيل، كل هذا كان بهدف فصل السكان عن الثوار[5].

---

(1)أحسن بومالي، التنظيمات الأولية لثورة في الولاية الأولى (أوراس النمامشة)، مجلة أوّل نوفمبر، ع61، 1983م، ص 85.

(2)محمد العيد مطمر، مواجهة فرنسا للثورة في الأوراس (نوفمبر1954_1956)، مجلة مئوية الشهيد مصطفى بن بولعيد، عدد خاص، باتنة، 2017م، ص 28.

(3) محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 105.

(4) محمد العيد مطمر، ثورة أول نوفمبر 54، المرجع السابق، ص 110.

(5) محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 107.

واستمرت مجريات الأحداث والخُطط التي خطط لها ساسة وقادة فرنسا، منها عمليات "فيوليت وفيرونيك" التي شرع الكولونيل "ميي" في تنفيذها بهدف تمشيط منطقتي الأوراس والشمال القسنطيني قضاءًا على الثورة، هذه العمليات التي جرت في جانفي 1955م[1].

2- ردود فعل الحركة الوطنية والشعب الجزائري.

أ- مواقف الشيوعية:

بالنسبة لموقف الحزب الشيوعي في فرنسا وفي الجزائر وقف متردِّدًا أمام أحداث أوّل نوفمبر، بالرغم من تشدق قياداته ومناصرته للديمقراطية، دون أن ننسى أنّ الحزب الشيوعي كان معادي للحركة الوطنية قبل الثورة لأنّها كانت تُطالب بالاستقلال من فرنسا[2]، فهذا الكفاح المسلح الذي وصفه "عباس فرحات" بأنّه بأس وفوضى ومغامرة[3]، وقام بإصدار بيان في 2 نوفمبر 1954م أدان فيه جبهة التحرير الوطنية، وأرسل وفدًا ليخبر الرفاق في الأوراس بعدم اشتراكهم في هذه الحركة التي لا حظ لها في النجاح[4].

(1) محمد العيد مطمر، ثورة أول نوفمبر 54،المرجع السابق، ص 113.

(2) محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأوّل، ط1، دار البعث، (دم)، 1984م، ص94.

(3) مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954م في الجزائر، المركز الوطني للدّراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، (دت)، ص 90.

(4) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 111.

ب- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

عملت في البداية على التعليم والإرشاد الدّيني لإبعاد كلّ الشبهات عنها[1]، حيث أصدرت بيانًا يُبارك فيه "الشيخ الإبراهيمي" الشعب الجزائري للثورة المسلحة، وأذاعه في مختلف القنوات العربية، أمّا بقية الأعضاء "كالعربي التبسي" و"رضا حوحو" تباينت مواقفهم فمنهم من أدار ظهره لجبهة التحرير الوطني[2].

ج- موقف الحركة الوطنية الجزائرية:

بقيادة "مصالي الحاج" حاولت احتواء الثورة وترى بأنّ قيادة الحزب تعود للحركة الوطنية وأنّ الجبهة فشلت في إشعال الثورة المتمركزة بالأوراس والقبائل[3].

د- موقف المركزيين:

أمّا فيما يخص المركزيين غلب عليهم التشاؤم باستثناء "محمد يزيد" و"حسين لحول" اللّذين كانت مواقفهما واضحة في خدمة الجبهة[4].

هـ- موقف حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

التي تعرضت لقمع أعمى لأنّها اعتبرت المسؤول الأكبر عمّا وقع[5].

(1) مصطفى هشماوي، المرجع السابق، ص 92.
(2) مسعود عثماني، مصطفى بن بوليعد مواقف وأحداث ،المرجع السابق، ص 111.
(3) نفسه، ص 112.
(4) مسعود عثماني ,مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث ،المرجع السابق، ص 112-113.
(5) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 95.

و- موقف الشعب الجزائري:

عند اندلاع الثورة التحريرية اهتز الشعب لسماع الخبر، فمنهم مؤيد ومنهم متفرج وخائن ومع ذلك فالشعب في البداية أيّدالثورة بعامة، وكان في شكل "تويزا"، حيث ضمت هذه الثورة كل فئات الشعب من عمّال وفلاحين وطلبة وأساتذة كدليل على ذلك أنّه سنة 1956م توقف الطلبة الجزائريين عن الدروس في المعاهد والثانويات إلتحاقًا بصفوف جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني لدعم الثورة[1].

فرغم العذاب المُسلط على الشعب الجزائري إلاّ أننا نجد النساء مثلاً في مراكز التجميع يرفضن الحديث مع نساء القومية ولا يقبلن زيارتهن، كذلك الأطفال يُقلِّدُون في ألعابهم جنود جيش التحرير ويرددون الأناشيد الوطنية[2]، فهذه العلاقة الممتازة التي كانت تسود السكان من خلال التعاون والأخوة التي تجمعهم أذهلت العدو[3].

3- رد فعل الصحف المختلفة:

نقلت كثير من الجرائد والصحف المختلفة حوادث أوّل نوفمبر مقتصرة على إبراز الأخبار والأحداث كما حدثت، ومن بين هذه الصحف نجد[4]:

(1) أبو بكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 169.

(2) جريدة المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري، ج2، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، ص 124.

(3)عمار هلال،كيف انطلقت الثورة في الأوراس، مجلة الثقافة، ع83،(دت)، ص 380.

(4) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 90.

أ- الصحف الفرنسية:

حيث نجد في اليوم الثاني من شهر نوفمبر 1954م ظهور الجريدة الفرنسية التي تُعرف باسم "صدى الجزائر"، هذه الجريدة التي لن تتوفر على المعلومات الكاملة التي تخص سير العمليات الهجومية، فكاتب هذا العمود وصفها بالإرهابية نظرًا لما تعكسه من موقف رسمي للحكومة ولأنّها لم تحدد العمليات في الشرق الجزائري أي الأوراس[1].

أمّا فيما يخص مواقف الصحف الفرنسية اليمينية من أحداث أوّل نوفمبر بالولاية الأولى، تكاد تكون متطابقة لبعضها البعض، إذْ اعتبرت هذه الأخيرة بأنّ أحداث اندلاع الثورة من الدرجة الثانية، مصدرها فئة من الناس قاموا ضد فرنسا لأجل أغراضهم الشخصية، ومثال ذلك ما أوردته مجلة "أسطوريا مقازين" في عددها الصادر في 2 نوفمبر 1954م حول أخبار 1 نوفمبر مُعلقةً عليها حسب توجيهها الخاص، ومناصرتها للاستعمار الفرنسي غالبًا أو مغلوبًا[2].

أمّا عن جريدة "حورنا لدا ألجي" قد أكّدت بأنّ فرنسا قد وضعت إستراتيجية حربية للقضاء على الثورة، وبأنّه لابدّ من استغلال عملائهم العرب كي يكونوا وقود لهذه المعركة، فالقوات الفرنسية توعدت بالقضاء على هذا التّمرد بالأوراس، نفس الشيء بالنسبة لجريدة "فرانس براس" التي عبّرت بوضوح عن خيبة الأمل للعملية العسكرية وعدم تحقيقها للغرض المُبتغى[3].

(1) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 116.
(2) عمار هلال، المرجع السابق، ص 301.
(3) محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 102.

كما ظهرت الصحافة الاستعمارية بعناوين مختلفة ترمي إلى هدفين مختلفين فمن جهة تدعو إلى الالتزام بالهدوء ومنح الثقة للسلطات المختصة، ومن جهة أخرى جاءت للترهيب الموجه لقادة وأعضاء الحركة الجديدة وتذكيرًا لقوتها وعظمتها، هذا ونجدها من ناحية أخرى قد ركّزت على التدخل الأجنبي والإمدادات الخارجية، حيث ذكرت في هذا الصدد حوالي 500 إرهابي تونسي إلتحق بجبال الأوراس في الأيام الأولى من شهر نوفمبر لتنظيم وحدات القتال وتدريب الأهالي على استعمال الأسلحة[1].

وفي حادثة أخرى بالأوراس وبعد قنبلة جبل الأوراس بالنابالم الذي أتلف الأخضر واليابس عنونت الجرائد الفرنسية الاستعمارية في صفحاتها الأولى بأنّ المنظمة الإرهابية قد قُضي عليها نهائيًا في الشرق الجزائري الأوراس[2].

ب- الصحف التابعة للدول العربية:

1) الصحف التونسية:

والتي كان لها دورٌ بارز في مساندة ثورة الجزائريين منها مجلة "الفكر التونسية" التي تضامنت مع أحداث هذه الثورة وخصصت لها حيِّزًا إعلاميًا كبيرًا للإشهار وتتبع تطوراتها[3].

(1) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص 90-99.

(2) محمد دامو، موقف الحكومة الفرنسية من الثورة وتطورتها، مجلة المصادر، ع2، 1999م، ص09.

(3) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد أحداث ومواقف، المرجع السابق، ص 131.

2) الصحف المغربية:

والتي عبّرت عن دعمها هي الأخرى للجزائر الشقيقة وتجلى ذلك في تصريح "محمد الخامس" في صحيفة "فرانس نيوز" حول عملية القرصنة التي تعرض لها زعماء الثورة الجزائرية التي تعتبر طعنة كبيرة على اعتبار أنّها وقعت في بلاده.

3) الصحف الليبية:

والمتمثلة في جريدة "الليبي" التي دوّنت افتتاحية عن مساهمة ومشاركة الشعب الليبي في دعم ثورة أوّل نوفمبر والتأكيد على ضرورة تجنيد كل الإمكانيات لصالحها[1].

4) الصحف المصرية:

كانت إذاعة صوت العرب بالقاهرة السبّاقة لإذاعة بيان أوّل نوفمبر، حيث سمع العالم العربي لأوّل مرة صوت نشيد الأحرار الجزائريين[2].

3- ردود الفعل الدّولية:

- تونس:

تُعتبر تونس البوابة الشرقية للجزائر، حيث اُعتبرت التراب التونسي والجزائري ترابًا واحدًا، وضمت كلّ اللاجئين إليها من الاضطهاد[3].

ولقي الجزائريون تجاوبًا كبيرًا من طرف إخوانهم التونسيين الذين تضامنوا معهم ويظهر ذلك جليًا من خلال الصحف التونسية[4].

(1) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص ص 159-160.
(2) جمعية أوّل نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، المرجع السابق، ص 869.
(3) وهيبة سعيدي، المرجع السابق، ص 17.
(4) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث ،المرجع السابق، ص 130.

- المغرب الأقصى:

نظرًا لقرب المسافة بينه وبين الجزائر، كان المغرب الأقصى من بين الدول التي وصلها صدى ثورة أوّل نوفمبر والذي تضامن معها حكومةً وشعبًا، واستبشرت جبهة التحرير خبر استقلال المغرب واعتبرته جهة ثانية لدعم الثورة الجزائرية، خاصة فيما يخص الجانب العسكري، فالحكومة المغربية فتحت صدرها للمجاهدين الجزائريين وجعلت أراضيها ميدان للتدريب وملجأ للمناضلين الفارين من الاستعمار بعد الخناق الذي عرفته الولايات الأخرى وبالأخص الأوراس[1].

- ليبيا:

ظهرت ليبيا هي الأخرى بموقعها الدّاعم لثورة أوّل نوفمبر التي اعتبرت أراضيها مستقر للهاربين، وساعدت الوفد الجزائري من خلال عقد صفقات لشراء أسلحة باسمها وبمال الجبهة لصالح الثورة، كما اعتبرت الطريق البحري مجاله لتمرير الإمدادات عبر السفن[2].

- مصر:

تبين نفس الموقف بالنسبة للدول العربية الأخرى، فالمصريين كانوا قريبين في تعاملهم مع "أحمد بن بلة" على بقية القادة الآخرين[3]، خاصة وبعد استلامه كميات من الأسلحة والتي قرر إرسالها إلى الناحية الشرقية ناحية الأوراس[4].

(1) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث ،المرجع السابق، ص 157.
(2) وهيبة سعيدي، المرجع السابق، ص 80.
(3) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 139.
(4) وهيبة سعيدي، المرجع السابق، ص 55.

- **السعودية:**

على غرار باقي الدول العربية كانت السعودية مترددة وغير مطمئنة لإمكانية إعلان الثورة على فرنسا، والدليل على ذلك أنّها وعدت بتقديم مبلغ قدره مائة مليون لكنها اكتفت بمجرد كلام[1].

- **الو.م.أ:**

رأت بأنّ الوجود الفرنسي ضروري في الجزائر بهدف حماية الغرب، وذلك حسب ما أعلنه مدير مصالح الإعلام الأمريكية بالجزائر السيد "دافسي" على أعمدة "صدى الجزائر"[2].

(1) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 139.

(2) نفسه.

المبحث الثالث: أهم المعارك الكبرى بمنطقة الأوراس.

بعد ما عرفت المنطقة الأولى تطورات عسكرية وسياسية بسبب انتقال قيادة الأوراس من القلعة بناحية خنشلة إلى ناحية تبسة بوادي هلال، كان المجاهدون يعقدون اجتماعات ما بين الحين والآخر هذا ما سبب في وقوع عدّة اشتباكات ومعارك مع القوات الفرنسية[1]، والتي نذكر منها:

1- معركة أم الكماكم:

تُعتبر هذه المعركة أولى المعارك بين الجيش التحرير الوطني والقوات الفرنسية والتي وقعت بتاريخ 23 جويلية 1955م بالمنطقة الأولى أي الأوراس، بحضور معظم القادة منهم "بشير شيحاني" وبمشاركة حوالي 300 مجاهد و40 ألف مقاتل مدعمة بقانون الطوارئ والتهجير الذي اعتمده البرلمان الفرنسي، فكثافة العمل الثوري بهذه المنطقة ما جعل القوات الفرنسية تزج بقواتها العسكرية عليها.

وقد أسفرت عن هذه المعركة قيام الجيش الفرنسي بحرق عشرات القرى وقتل الأهالي ومصادرة المواشي وإقامة مراكز للتعذيب، أمّا عن نتائج الطرفين فقد كان هناك تضارب في الأرقام[2].

2- معركة الجرف:

كانت هذه المعركة بقيادة "شيحاني بشير" ومساعديه "عباس لغرور" النائب العسكري الأول و"عاجل عجول" النائب السياسي الثاني، حدثت في 22 سبتمبر 1955م

(1) علجية مقيدش، معركة الجرف التاريخية الكبرى، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع35، الجزائر، 2018م، ص 161.

(2) نفسه، ص 162-164.

بالجبل الأبيض بإحدى الشعاب العميقة جنوب جبل الجرف ودامت هذه المعركة 8 أيام بفضل ثبات وصمود جيش التحرير الوطني في القتال[1].

جرت أحداث هذه المعركة في اليوم الأوّل بقصف العدو لمراكز المجاهدين الدفاعية، إلاّ أنّ هزيمته جاءت مُبكرة نتيجة لعدم معرفته بالأرض وتحصينات جبل الجرف بصفة خاصة، وبعدما تمّ محاوطة المجاهدين المجتمعين في مغارات وكهوف الجرف محاولين أنْ ينجو بأنفسهم صعب عليهم الأمر ليأتي اليوم الثاني من المعركة والذي تميّز فيه العدو باستخدام القصف المدفعي ذي المدى البعيد، واستمر القتال لبضع ساعات كانت نتائج وخسائر العدو فيه عادية[2].

أمّا عن أحداث اليوم الثالث والذي أصدر فيه الجيش الفرنسي أوامره بالهجوم لمخادعة جيش التحرير الوطني، إلاّ أنّ رصاص المجاهدين كان بالمرصاد، فقاموا بإسقاط طائرات وغنم أسلحة وذخائر حربية، جرت بعد ذلك عدّة مواجهات مع عساكر العدو ولأيام أخرى في محيط الجرف[3].

أمّا عن مصير القائد "بشير شيحاني" ورفاقه، فقد ظلوا في الكهوف لمدة 7 أيام كاملة، وفيما يخص نتائج هذه المعركة فإنّه يصعب علينا تقدير خسائر القوتين، لأنّ بعض من الجيوش الفرنسية قد تمت معالجتها وحتى بالنسبة لسكان الجرف قد غادر بعضهم المنطقة نتيجة للقصف[4].

(1) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد موافق وأحداث، المرجع السابق، ص 138.
(2) محمد زروال، النمامشة في الثورة، ج1، دارهومة ، (دم)، (دت)، ص 163.
(3) محمد العيد مطمر، ثورة نوفمبر 54 ، المرجع السابق، ص 141.
(4) علجيةمقيدش، المرجع السابق، ص 1164.

فعسكريًا أحصي عدد الإصابات التي تعرضت لها الطائرات حوالي 20 طائرة و10 دبابات وغنم 150 قطعة سلاح، فمعركة الجرف انتهت نهاية مشجعة للثورة على التّقدم في خوض المزيد من المعارك، واستخلاص الكثير من الدروس القتالية، أمّا سياسيًا تمخض عنها استقالة عدد من نواب البرلمان الفرنسي بالإضافة إلى التكاليف الضخمة للخزينة مليون من الفرنكات القديمة[1].

3- معركة إيفري البلح:

وقعت هذه المعركة يوم 13 جانفي 1956م بناحية غسيرة[2]، حضر هذه المعركة كل من "مصطفى بن بولعيد" و"علي بلحاج"، و"بلقسام حديدي" و"مصطفى بوستة" بالإضافة إلى "مدور عزوي"[3]، وقعت هذه المعركة بعد هروب "مصطفى بن بولعيد" من السجن[4].

خصصت القوات الفرنسية لهذه المعركة جيش من المخابرات المدنية والعسكرية ومختلف الفصائل المُدربة على عمليات التمشيط والإبادة بالإضافة إلى فرق محمولة جوًا لتغطية المنطقة جيدًا خاصة بعد هروب "مصطفى بن بولعيد"، وإثر تمركز القيادة في سفح الجبل في مكان "إيفري البلح" مع المجاهدين بدأت اللحظات الأولى للهجوم بتدخل الطائرات، وفرق الإنزال، كما أظهر المجاهدون شجاعة نادرة موجهين ضربات مميتة،

(1) محمد زروال، النمامشة في الثورة،المرجع السابق، ص181.

(2) المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص 136.

(3) محمد العيد مطمر، ثورة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 145.

(4) جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية الثورة في الأوراس، المرجع السابق، ص 613.

هذا بالنسبة لليوم الأول للمعركة، أمّا فيما يخص اليوم الثاني للمعركة فقد عرف حصارًا مشددًا للقوات الفرنسية وتواصل مقاومة جيش التحرير[1].

وبعد مرور يومين من المواجهة وما نتج عنها من استشهاد 28 شهيدًا و15 مناضلاً في صفوف جيش التحرير، لتُقدر بنحو 60 قتيلاً في قوائم العدو وجرح حوالي 50 آخرين[2].

(1) محمد العيد مطمر، ثورة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 145.

(2) جمعية أوّل نوفمبر لتخليد وحماية الثورة في الأوراس، المرجع السابق، ص 613.

المبحث الرابع: سفر بن بولعيد إلى المشرق واعتقاله 12 فيفري 1955م.

1- سفره:

أمام الضغوطات الكبيرة التي واجهتها الولاية الأولى بعد تفجير الثورة من طرف القوات الفرنسية وتكالبها من جهة وتهافت الشعب والتحاقه بصفوف الثورة[1]، وكذلك تحقيق العديد من الانتصارات في صفوف المجاهدين التي أدت إلى استنفاذ السلاح والذخيرة من جهة أخرى، فكل هذه التطورات أدت إلى شح وندرة في السلاح[2].

خاصة بعد أنْ تعذّر على "بن بولعيد" الحصول على السلاح من الوادي، حيث أنّ "محمد الحاج" الذي كان سيسلمه السلاح خذله ولم يقم بالمهمة[3]، ولذلك أعلن "مصطفى بن بولعيد" سفره إلى المشرق إثر اجتماع عُقد مع القيادة في الأوراس من أجل تموين الثورة بالسلاح وسدّ النقص الرهيب الذي تعاني منه الثورة[4].

كما قام في هذا الاجتماع بتعيين ""بشير شيحاني" قائد للثورة بالنيابة على رأس الولاية الأولى الأوراس أثناء غيابه، وعيّن له مساعدين هما "عاجل عجول" و"عباس لغرور".

وبعد التوصيات والتوجيهات التي قدّمها للقيادة شدّ الرحال نحو الهدف، حيث كان موعد سفره يوم 24 جانفي 1955م، فانطلق "بن بولعيد" من مقر القيادة رفقة "عمر

(1) مسعود عثماني، من اغتال بن بولعيد، المرجع السابق، ص 83.
(2) محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر مدخلات وخطب، دار الفجر، (دم)، 2005م، ص 120.
(3) جمعية أوّل نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، المرجع السابق، ص 370.
(4) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 155.

المسيتري"[*] ومجموعة من المجاهدين الذين رافقوه إلى غاية الحدود التونسية من أجل تأمين الطريق وحمايته، وعندما وصلوا إلى الحدود الجزائرية التونسية أمر "مصطفى بن بولعيد" فرقة الحراسة بالعودة إلى جبال الأوراس، وواصل هو السير رفقة "عمر المسيتري"[1].

وبعد السير الطويل على الأقدام وصلا إلى تونس واستقبلهما "عمر الفرشيشي" فأقام لهما مأدبة عشاء ومكان يبيتان فيه، وفي الصباح واصلا سيرهما نحو الحدود الليبية.

وعندما أشرفا على الوصول إلى الحدود أذن "مصطفى بن بولعيد لعمر المسيتري" بالعودة إلى جبال الأوراس وإخبار القيادة بنجاح عملية العبور[2].

2- اعتقاله:

بينما "مصطفى بن بولعيد" يواصل سيره إذْ به يتفطن لرجل غريب يتعقبه، ثم بدأ يضايقه ويُعيق سيره، فأطلق عليه "بن بولعيد" النار فأرداه قتيلاً، وعندما علمت القوات الفرنسية بمكانه، راحت تُلاحقه وبعد معانات من المطاردة والتيه في الصحاري وعطش وجوع والإنهاك والتعب، تمّ القبض عليه، وهكذا شاءت الأقدار أنْ يقع البطل المغوار

(*) هو مسيتري عمر بن عبد الحفيظ وتمرسيت فاطمة المولود في 1921م بكيمل ولاية باتنة، ا وهو من الرعيل الأوّل من المجاهدين، وكان ضمن الفوج الذي دخل باتنة ليلة أوّل نوفمبر 1954م، واصل العمل الثوري إلى غاية اليوم الذي تمّ القبض عليه في الحدود الجزائرية التونسية، وظلّ مسجون إلى غاية 04 أفريل 1962م. مأخوذ من تصريح المجاهد مسيتري عمر حول توجه مصطفى بن بولعيد إلى المشرق إبان الثورة من 24 جانفي إلى 11 فيفري 1955م، من كتاب مصطفى بن بولعيد والثورة.

(1) المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص ص 86-87.

(2) سليمان بارور، المرجع السابق، ص ص 63-64.

"مصطفى بن بولعيد" في قبضة قوات العدو الفرنسي قبل أنْ يُنهي المهمة التي سافر من أجلها[1].

وكان إلقاء القبض عليه في يوم 12 فيفري 1954م في منطقة ابن عسكري الواقعة بين الحدود التونسية والليبية[2]، وأثناء فترة سجنه في تونس تعرض "مصطفى بن بولعيد" إلى أبشع وأقبح أنواع التعذيب أي أنّ القوات الفرنسية تفننت في تعذيب أسد الأوراس مستخدمة كل وسائل التعذيب[3].

وعند تواجده في سجن تونس زاره مبعوث الحاكم العام في الجزائر رفقة الرائد "مونتاي" حيث طلب من "مصطفى" أنْ يُوجه نداءًا للمجاهدين بالاستسلام وتسليم أسلحتهم لفرنسا فرد عليه "مصطفى بن بولعيد" قائلاً لا يمكنني اتخاذ قرار كهذا بمفردي وأنّ القيادة جماعية ويجب إجماع 22 عضوًا، فسأله أحد الضباط المتواجدون هناك ماالعمل؟ فأجابه "بن بولعيد" قائلاً: هناك شرط وحيد لإقناع الثوار من النزول من الجبال وهو أنْ تعترف فرنسا باستقلال الجزائر وإطلاق سراح جميع المساجين، وانسحاب الجيش الفرنسي من الجبال[4].

(1) محمد العيد مطمر، فاتحة النار العقيد مصطفى بن بولعيد، المرجع السابق، ص 29.
(2) محمد العيد مطمر، فاتحة النار العقيد مصطفى بن بولعيد، المرجع السابق،ص29.
(3) سليمة كبير، المرجع السابق، ص 28.
(4) بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أوّل نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان، (دم)، 2012م، ص 443.

وبعد استجوابات مكثفة وتعذيب شديد من أجل استنطاقه صدر الحكم في حقه مرتين الأول أمام المحكمة العسكرية بتونس، حيث حُكم عليه بالمؤبد، والثانية بقسنطينة وذلك عندما يئست القوات الفرنسية من استنطاقه[1].

بالرغم من التعذيب القاصي الذي تلقاه "مصطفى بن بولعيد" إلاّ أنّه ظلّ شامخ الرأس، وصبر على قصاوة التعذيب البشع ولم يُدلي بأيّ معلومات تخص الثورة والثوار[2].

فلقد أحدث خبر اعتقال "بن بولعيد مصطفى" صدمة كبيرة في أوساط الجزائريين عامّة والثوار خاصة، فكان هذا الخبر كصاعقة التي نزلت عليهم أمّا بالنسبة لفرنسا كانت فرحة بضباطها عظيمة ظنًا منهم أنهم بأسرهم "لمصطفى بن بولعيد" أنّه تمّ القضاء على الثورة، فراحوا يتبادلون التهاني والتبريكات، حيث قاموا بنشر خبر الاعتقال في جميع وسائل الإعلام السمعية والبصرية والمكتوبة لتبشير المعمرين والحكومة الفرنسية بنهاية التّمرد المسلح الذي يقوده "بن بولعيد" في الأوراس، كما قامت برمي صور بن بولعيد وهو مُكبل فوق السكان لإرهابهم[3].

لكن فرنسا كانت مخطأة في تصورها "فمصطفى بن بولعيد" ترك ورائه رجالاً يُعوّل عليهم، فهم تدربوا على يده وأخذوا منه القوة والشجاعة، وفضلاً عن هذا فهم مثل "مصطفى بن بولعيد" كانوا متعطشين للحرية واستقلال الجزائر وخروج فرنسا من

(1) سليمة كبير، المرجع السابق، ص 28.

(2) الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)، منشورات ANEP، (دم)، 2006م، ص 97.

(3) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 161.

أراضيهم، فهم مستعدين للتضحية بالنفس والنفيس من أجل القضية الوطنية، فهم عاهدوه أمام الله وأنفسهم بأنْ يُدافعوا ويُحاربوا من أجل تحقيق الاستقلال إلى آخر نفس وآخر قطرة دم، وبالفعل هذا ما فعلوه فبعد سجن "مصطفى" زادت عزيمة الثوار لأنّ "بن بولعيد" ترك لهم أمانة الثورة وهم حافظوا عليها[1].

(1) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 161.

الفصل الثالث

بوادر ظهور الخلاف بعد سجن بن بولعيد في منطقة الأوراس

المبحث الأول: أسباب الصراع.

المبحث الثاني: تصفية بشير شيحاني وتعرض قيادة الأوراس للإنقسام.

المبحث الثالث: فرار بن بولعيد من السجن وتسلمه القيادة من جديد.

المبحث الرابع: استشهاد مصطفى بن بولعيد 23 مارس 1956م.

عرفت منطقة الأوراس بعد غياب "بن بولعيد" جملة من الصراعات والخلافات التي أثّرت سلبًا على سمعة المنطقة، حيث راح ضحيتها العديد من خيرة رجال المنطقة الذين كان لهم الفضل الكبير في الإعداد للعمل المسلح وصمود المنطقة في وجه العدو الفرنسي خلال الشهور الأولى من اندلاع الثورة، ولقد كان "شيحاني بشير" أولى ضحايا هذا الصراع.

المبحث الأول: أسباب الصراع.

حسب ما ورد في كتاب "مسعود فلوسي" "مذكرات الرائد مصطفى مراردة" أنّ جذور الخلاف يعود إلى ما قبل الثورة التحريرية[1]، فالرجال الذين كونهم "مصطفى بن بولعيد" الذين قاموا بتفجير الثورة معه كانوا أعيانًا على أعراشهم، ويتمتعون بسمعة طيبة فيها، حيث أنّ عشائرهم كانوا واقفين إلى جانبهم منذ تفجير الثورة وأنّهم كانوا على ارتباط وثيق "بمصطفى بن بولعيد"، وبمجرد أنْ غاب القائد أصبح كل واحد منهم قائد على نفسه وعلى مجموعته من الجنود الذين هم عادة ما يكونون من عرشه[2].

فأصبح كل قائد يعمل مع فوجه من الجنود ولا علاقة له ببقية الأفواج الأخرى، وهنا يتبين لنا أن النزعة العشائرية كانت سبب من أسباب نشوب الخلافات والصراعات بين قادة الأوراس لأنّ "شيحاني" الذي عيّنه "مصطفى بن بولعيد" قائدًا بالنيابة لم يكن من الأوراس[3].

(1) مسعود فلوسي، مذكرات الرائد نصطفى مرارة بن النوي، دار الهدى، الجزائر، 2003م، ص 73.
(2) نفسه.
(3) نفسه.

كما نجد كذلك من الأسباب الأخرى التي مهّدت للخلافات هي عدم مشاركة فوج آريس في القيام بالعمليات العسكرية ليلة أوّل نوفمبر، وغياب قائده "أحمد نواورة" إلاّ بعد مرور شهرين من اندلاع الثورة بالرغم من الدّعوات التي أرسلها إليه "مصطفى بن بولعيد" إلى عقد الاجتماعات العامة قبل الثورة التحريرية، وذلك لأسباب مجهولة[1].

كذلك امتناع "الطاهر النويشي" من حضور الاجتماعات التي عقدها "مصطفى بن بولعيد" بعد اندلاع الثورة وبعد أنْ كان "مصطفى بن بولعيد" في السجن تم إنهاء مهام "الطاهر النويشي" كمسؤول من طرف القيادة لأنّه كان متقاعس على أداء مهمته، وكذلك صراعه الخطير، حيث وصل إلى المواجهة بالسلاح مع كل من "أحمد عزوي" و"أحمد نواورة"، وترك هذا الخصام آثارًا نفسية "لطاهر النويشي"[2].

بالإضافة إلى رغبة "عمر بن بولعيد" في استخلاف أخيه بعدما اعتقل "مصطفى بو بولعيد"، حيث قام "شيحاني بشير" بتعيينه مسؤول شرفي على رأس الولاية الأولى، مما أثار غضب بعض القادة وعلى رأسهم "عاجل عجول" و"عباس لغرور" متخذين بذلك حجة وصية "مصطفى بن بولعيد" قبل سفره إلى المشرق بعدم إسناد أي مسؤولية لأخيه "عمر بن بولعيد"، ولكن "شيحاني" بتعيينه "عمر بن بولعيد" مسؤول شرفي فهو يعتبر مخالفة لأوامر قائده "مصطفى بن بولعيد"[3].

(1)عجول عاجل، استجواب عاجل عجول حول حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد، من كتاب مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، إنتاج جمعية أول نوفمبر، ص 398.

(2) محمد زروال، إشكالية القيادة ، المرجع السابق، ص 162.

(3) محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 208.

ونجد كذلك سبب آخر كان له دور في فتح الطريق أمام الخلافات وهو تعيين "مصطفى بن بولعيد" "لبشير شيحاني" قائدًا بالنيابة، لأنّ هذا الأخير قبل سفر "بن بولعيد" حاول الفرار إلى صفوف العدو الفرنسي ولحسن الحظ أرجعه "حسين برحايل"، وأصبح تحت المراقبة المشددة عندما ذهب "مصطفى بن بولعيد" إلى بسكرة، "فمصطفى" صحح خطأ بخطأ آخر، فهو منع "شيحاني" من الذهاب إلى المشرق فيما يخص قضية جلب السلاح من هناك وذهب مكانه لأنّه لا يثق فيه، لكنه عيّنه على رأس الولاية الأولى وهذا ما أثر في بعض القادة خاصة بعد أنْ تمّ الإعلان عن سجن "مصطفى بن بولعيد" في الحدود التونسية الليبية كما ذكرنا سابقًا[1].

زيادة على ذلك قيام "شيحاني بشير" بنقل مركز القيادة من غرب إلى شرق الأوراس، أي من المقر الذي تركها فيه "مصطفى بن بولعيد" بكيمل إلى القلعة دون أخذ المشورة من بقية القيادة والحصول على الموافقة من الجميع، فهو قام بهذا الأمر بنفسه، فأثار هذا غضب القيادة والمجاهدين فاعتبروا مجاهدي الأوراس هذا بمثابة خيانة، كما أهمل الناحية الغربية من الولاية الأولى عندما قام بنقل مقر القيادة إلى الناحية الشرقية[2].

إضافة إلى ذلك عدم اقتناع "عاجل عجول" بقيادة "شيحاني بشير"، وذلك لصغر سنّه وعدم الثبات في المعارك الحربية، وضعف شخصيته، وأنّه يعتبر غريب على الأوراس، حيث كان "عجول عاجل" يُحاول إبعاده من مركز القيادة بأي وسيلة[3].

(1) عاجل عجول، المصدر السابق، ص 398-399.

(2) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 70.

(3) محمد زروال، إشكالية القيادة ،المرجع السابق، ص 165-166.

محاكمة "بشير شيحاني" في الناحية الشرقية بمقر القيادة الجديدة بالقلعة وذلك بإصدار حكم الإعدام في حقه، بحضور مسؤولي الناحية الشرقية من الولاية الأولى، وعدم إشراك مسؤولي الناحية الغربية في هذه المحاكمة، مما أدى إلى توجيه أصابع الاتهام نحو "عاجل عجول" بقتل "شيحاني" من طرف مسؤولي الناحية الغربية، ويرجعون ذلك بأنّ "عاجل عجول" كان يطمع في منصب "شيحاني بشير"[1].

كما نجد كذلك طرف آخر كان سبب في ظهور الخلافات وهو "عمر بن بولعيد" شقيق "مصطفى بن بولعيد" و"مسعود بن عيسى" حيث قاما بنشر حملة دعائية في الأوراس وذلك من خلال توزيع مناشير تندد بالقيادة الجديدة التي تولت شؤون الثورة بعد موت "شيحاني بشير" مما أدى إلى انقسام الأوراس إلى قسمين قسم يُساند "عجول" و"لغرور" وقسم يُساند "عمر بن بولعيد"، وهذا يُعتبر خطر على الولاية الثورة مما يؤدي إلى ضعافها بسبب النزاعات على مركز القيادة[2]. كذلك سوء التنظيم الذي عانت منه الولاية الأولى بعد اعتقال "بن بولعيد"، حيث نجد بعض الجنود الذين كانوا منضمين في أفواج لا ينتمون إلى مناطقهم الأصلية وعندما يقومون بطلب التغيير إلى مناطقهم يرفض طلبهم من طرف القياديين يهربون وينتقلون بشكل غير منظم إلى المناطق التي ينتمون إليه، وزيادة على ذلك يأخذون معهم أسلحتهم[3].

وهناك عامل آخر وهو جهل وتعصب بعض القادة وعدم تقبلهم النّقد الذي يهدف إلى خدمة المصلحة العليا للثورة، حيث كان لهذا العامل أثر سلبي في عدم القضاء على

(1) عاجل عجول، المصدر السابق، ص 399.
(2) محمد زروال، إشكالية القيادة ، المرجع السابق، ص 163.
(3) مسعود فلوسي، المصدر السابق، ص 74.

جذور الصراع القائم في الأوراس فحتى بعد عودة "بن بولعيد" إلى مركز القيادة لم يتمكن من القضاء عليه[1].

كذلك عزل "أحمد نواورة" من طرف مرافقوا "مصطفى بن بولعيد" وهذا الأخير لم يقل شيء حول الموضوع، مما ترتب عنه أثر نفسي نتيجة للحساسية التي كانت بين الأعراش والقبائل في الأوراس التي عمل "مصطفى بن بولعيد" منذ بداية التحضير للعمل الثوري في إخمادها[2].

لقد تعددت وتنوعت الأسباب التي أدت إلى ظهور الخلافات داخل قيادة الأوراس، وهذه بعض الأسباب فقط والمتداولة في المصادر والمراجع التي تحصلنا عليها.

(1) محمد زروال، إشكالية القيادة، المرجع السابق، ص 163.

(2) عاجل عجول، المصدر السابق، ص 398.

المبحث الثاني: تصفية بشير شيحاني وتعرض قيادة الأوراس للإنقسام.

1- موت شيحاني:

من أشهر عمليات التصفية في صفوف القيادة الثورية هي التي راح ضحيتها العديد من الرجال البارزين في العمل الثوري، وكان أوّلهم "بشير شيحاني" الذي أُعدم يوم 23 أكتوبر 1955م[1].

فبعد نهاية معركة الجرف ومغادرة القوات الفرنسية المكان خرج "شيحاني" من المغارة التي كان مختبأً فيها، وعاد إلى القلعة وكان في انتظاره نائبيه "عاجل عجول" و"عباس لغرور" اللذان سبقاه هناك[2].

فكان "عاجل عجول" غاضب منه لأنّه لم يرضى بالأخطاء التي ارتكبها جراء حادثة وادي الهلال والتي خلّفت العديد من الجرحى في صفوف المجاهدين، وكانت إصابتهم خطيرة جدًا، حيث يروي "بيشة جودي" حالتهم بقوله: «بعد كارثة وادي الهلال بقينا مثل كلاب جريحة نلعق جراحنا ونحاول استعادة قوانا»، فهذه الحادثة جعلت القادة في غضب شديد من تصرفات "شيحاني" وأخطائه التي لا يوجد لها مُبرر وتصرفاته الغير مسؤولة[3].

(1) عبد النور خيثر، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية (1959-1962م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، إشراف حباسي شاوش، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006م، ص 331.
(2) عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 257.
(3) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 155.

فتطور الوضع من عدم الرضا إلى تصفية "شيحاني" نهائيًا من طرف القادة في الناحية الشرقية وهذا ما حدث فعلاً حيث تمّ إعدام "شيحاني"[1].

أمّا بالنسبة لاغتيال "شيحاني" فتمثلت في رغبة "عاجل عجول" في إزاحة "شيحاني" من مركز القيادة، ولقد تشجع "عاجل عجول" بوصية "مصطفى بن بولعيد" عندما قرر الذهاب إلى المشرق إنفرد "بعجول" و "عباس لغرور" و أخربهما بأنّ شيحاني جبان فكلفهما بتسيير القيادة وأوصاهما بالإستفادة من ذكاء شيحاني، كما طلب منهما تشديد الحراسة عليه، وهذه كانت حجة تمسّك بها "عجول" في تصفية "شيحاني" والتّخلص منه[2].

كما نجد كذلك قضية إرسال "شيحاني بشير" كمية من الأسلحة إلى المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) واستشهاد المجموعة التي نقلت السلاح إلى هناك بعد عودتها من العملية لأنّهم جُرِّدو من أسلحتهم الخاصة في المنطقة الثانية ولم يستطيعوا الدّفاع عن أنفسهم عندما إشتبكو مع القوات الفرنسية أثناء عودتهم إلى الأوراس ،فأثارت هذه القضية غضب القيادة وحمّلت "شيحاني" المسؤولية لأنّه هو من أمر بتنفيذ هذه العملية دون أخذ رأي القادة الآخرين[3].

بالإضافة إلى مخاطرة "شيحاني" بأحسن عناصر جيش التحرير في معركة الجرف، وبسبب فشل خطته أدى ذلك إلى محاصرة القوات الفرنسية جيش التحرير في منطقة الجرف وتعرض الكثير منهم إلى جروح بليغة وموت بعضهم، فقد كان فشل "شيحاني"

(1) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 96.
(2) عاجل عجول، المصدر السابق، ص 373.
(3) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 96.

الميداني واضح والذي أثبتته معركة الجرف[1]، وهذا ما يُثبته أحد المجاهدين بالأوراس الذي شارك في تلك المعركة، حيث يقول: «أنّ الفضل يعود إلى عاجل عجول في إنقاض الموقف الحربي في جبل الجرف والخروج بأقل الخسائر».

فخطأ "شيحاني" ومخاطرته بحياة العناصر جلب له المتاعب ونهاية لحياته، وهذا يُبيّن لنا أنّ "شيحاني" كان ضعيف في الجانب العسكري، ونقص خبرته في هذا المجال، فهو كان رجل سياسي ولا يفقه شيء في الجانب العسكري[2].

وعلى حدّ قول "عاجل عجول" أنّ مناضلين أخبراه هو و"عباس لغرور" عندما أخذا الأكل إلى "بشير شيحاني" وجدها في وضع غير أخلاقي، فأمرهما "عباس لغرور" بكتمان ما رآه، حتى يتمكن من التحري حول الموضوع، لكن "شيحاني" انتبه بأنّه تم اكتشاف أمره فتظاهر بالمرض وقال أنّه سيذهب للعلاج، ولا يعلم أحد بمكانه، وعندما أتى المسؤولون من أجل عقد الاجتماع الذي تمّ الإعلان عنه من قِبل من طرف "شيحاني" ولكن ذلك لم يحدث لأنّ القائد "شيحاني بشير" غائب ولا يمكن أنْ يعقد الاجتماع، وهو غير موجود فعاد كل مسؤول إلى منطقته، أمّا "معارفي حسين" و"مسعود بلعقون" و"علي بن شايبة" و"عثماني عبد الوهاب" ظلُّو هناك ولم يُغادروا المكان[3].

استغل "عباس لغرور" غياب "شيحاني بشير" وذهب إلى الشيخ "الحاج علي" ليفتيه في قضية "شيحاني" ويُفيده بحكم الشرع، فحصل "عباس" على الفتوى بتحريم ذلك العمل

(1) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 96.
(2) محمد زروال، إشكالية القيادة ،المرجع السابق، ص 224.
(3) عاجل عجول، المصدر السابق، ص 391.

اللاأخلاقي في ثورة مقدّسة[1]، ووجوب القتل لمن يرتكب معصية كهذه التي ارتكبها "شيحاني"، وكان "عباس لغرور" قبل ذهابه إلى الشيخ كلّف "عجول" بحراسة "بشير شيحاني" حتى يأتي[2].

وبعد عودة "عباس لغرور" من عند الشيخ اتفق مع "عاجل عجول" بإلقاء القبض على حراس شيحاني لاستجوابهم، ولنجاح في هذه العملية أخبرا "بشير شيحاني" بأنّ العدو الفرنسي متجه نحوهم، فقام "بشير شيحاني" بتوزيع الحراسة وتفريقهم من حوله ، وهذا ما كان يهدف إليه "عباس لغرور" و"عجول" لكي ينفردا به ويقومان باستجوابه [3].

فبقي "عجول" ملازمًا "لبشير شيحاني" بينما "عباس لغرور" قام بمهاجمة حراس "شيحاني" وقيّدهم وذلك بمساعدة مرافقيه، وقام باستنطاقهم الواحد تلو الآخر وأقرا الجميع بخطأ "شيحاني" الغير أخلاقي، كما اعترفوا بأنّهم رؤوه عدّة مرات وهو في ذلك الوضع[4].

وبعد السماع إلى الشهود كتب المحضر وصدر الحكم بالإعدام في حق "شيحاني بشير"[5]، وقاموا بإرسال نسخة من المحضر إلى الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) وتقرر

(1) محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 217.
(2) عاجل عجول، المصدر السابق، ص 391-392.
(3) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 98.
(4) عاجل عجول، المصدر السابق، ص 392.
(5) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 98.

أنْ يعلم بذلك مسؤولي الأوراس في اجتماع يعقد فيما بعد[1]، ولكن هذا الاجتماع لم يُعقد[2].

أمّا "الطاهر الزبيري" فقد ورد في مذكراته أنّ سبب إعدام "شيحاني" هو أنّ "عباس لغرور" و"عاجل عجول" أتهما "شيحاني" باستدراج قوات العدو الفرنسي إليهم بخطابه الذي ألقاه على الجماهير، فهذا خطأ آخر ارتكبه "شيحاني" دون أنْ ينظر إلى عواقبه[3].

وفي كتاب "خصومات تاريخية" لـــ "عباس محمد" كتب هذا الأخير أنّ إعدام "شيحاني" يُعتبر انقلاب دامي[4].

أمّا "عثماني عبد الوهاب" فهو يذهب إلى ما ذكرناه سابقًا بأنّ سبب إعدام "شيحاني بشير" يعود إلى أخطائه التكتيكية في الحرب، كما أنّه كان جبان لا يشارك في المعارك وكذلك سلوكه الغير أخلاقي[5].

ومن هنا يمكننا القول أنّ أسباب مقتل "شيحاني" عديدة وأنّ أبرزها هي تلك الأخطاء التكتيكية التي ارتكبها خلال فترة قيادته للمنطقة الأولى (الأوراس)، وذلك يعود لنقص خبرته في الجانب العسكري، وبسبب ذلك فقد شيحاني مكانته أمام نائبيه"عاجل عجول" و "عباس لغرور" اللذين أصبحا ينظرا إليه بعين الإحتقار[6].

---

(1) عاجل عجول، المصدر السابق، ص 393.

(2) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 98.

(3) الطاهر الزبيري، المصدر السابق، ص 128.

(4) محمد عباس، خصومات تاريخية، المرجع السابق، ص 351.

(5) عبد الوهاب عثماني، استجواب المجاهد عثماني عبد الوهاب حول جوانب من حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد، من كتاب مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، إنتاج جمعية أوّل نوفمبر، ص502.

(6) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 100.

2- انقسام القيادة بعد موت شيحاني بشير:

إنّ الصراع الذي كان قائم في أوساط قيادة الأوراس لم ينتهي بموت "شيحاني" بل زاد في حدّته، حيث أنّه بعد استشهاد هذا الأخير استمر كلّ من "عجول" و"عباس لغرور" في القيادة معتمدين في ذلك بتعيين "مصطفى بن بولعيد" لهما نائبين له و"لشيحاني" ليلة اندلاع الثورة وأكد تعيينهما كنائبين للقائد "شيحاني" عندما أعلن عن سفره إلى المشرق وكذلك توصيتهما بالثورة[1].

إلاّ أنّهما لم يفرضا نفوذهما على كل مسؤولي نواحي منطقة الأوراس، فكان نفوذهما يقتصر سوى على الناحية الشرقية، أمّا الناحية الغربية فكان يقودها كل من "عمر بن بولعيد" و"مسعود بن عيسى"[2].

كما نجد كذلك انفصال "أحمد بن عبد الرزاق" المدعو "سي الحواس" وانفراده هو كذلك بالقيادة، حيث قام بإنشاء ناحية جديدة وبمبادرة منه والتي تُسمى ناحية الصحراء وتحالف مع "عشور زياني" فاستطاع "سي الحواس" تكوين قوة من المجاهدين والتي تراوح عددها إلى 700 مجاهد، وحتى يُحسن علاقته "بعجول" والتّقرب منه قام بإرسال له مبلغ مالي قدرت قيمته بـــ 30 مليون سنتيم، لكن بسبب الشرط الذي وضعه "عجول" لم يحدث التقارب بينهما[3].

بالإضافة إلى هذا نجد خروج "علي كربادو" ورفقته مجموعة من المجاهدين على قيادة "لغرور"، إلاّ أنّ هذا الانشقاق الذي حلّ بالولاية الأولى لم يحدث تأثير سلبي على

(1) محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 219.
(2) محمد زروال، إشكالية القيادة ،المرجع السابق، ص 228.
(3) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 166.

سير الثورة في المنطقة بل بالعكس فقد كانت الثورة في تلك الفترة في أوج قوتها ومجدها، وهذا ما تفسره تلك المعارك الكبرى التي خاضها الثوار، وهذا يعود إلى وحدة شعارها وهو مواجهة وتصدي للعدو الفرنسي[1]، ولهذا بالرغم من النزاعات والصراعات المتواصلة داخل الأوراس إلاّ أنّها كانت تحقق نجاحات كبيرة في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

(1) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 106.

المبحث الثالث: فرار بن بولعيد من السجن وتسلّمه القيادة من جديد.

بعد نقل "بن بو بولعيد مصطفى" إلى سجن الكدية وإصدار حكم الإعدام في حقه رفض الاستسلام للواقع وأبى موت الذّل بين جدران السجن، فراح يُفكر ويبحث عن سبيل يُخلص نفسه من هذه الجدران، فكان يرى الاستسلام ذل وانتظار الموات أبشع من الموت نفسه، ولهذا خطط للهروب من السجن مهما كلّفه الأمر ذلك[1].

فعرض فكرته على المساجين الذين كانوا معه في الغرفة فمنهم من تحمّس للفكرة ومنهم من رفض هذه الفكرة، وذلك بسبب خوفهم من العواقب التي ستنجر من وراء محاولة الهروب في حال اكتشاف أمرهم من طرف السلطات الفرنسية، لأنّ سجن الكدية الهروب منه شبه مستحيل في نظرهم، وذلك لما يتصف به من تحصينات وتعقيدات والإجراءات الصارمة ويمتاز كذلك بعلو أسواره والحراسة المشددة[2].

لكن أمل وإيمان "بن بولعيد" ورفاقه كان أقوى من كل تلك العراقيل والمخاطر وكان حماسهم كبير في الفرار من السجن والعودة إلى ميدان الجهاد من جديد[3]، فقد أمر "بن بولعيد" في تنفيذ خطته، حيث عمل على إقناع بعض الرفقاء الذين لم يستحسنوا فكرة الهروب وراح يبث فيهم روح التفاؤل والأمل والحماس، فقال لهم: «علينا أنْ نُحاول حتى ولو كانت نسبة النجاح ضئيلة، فالمحاولة في حدّ ذاتها موقف بطولي ورجولة وعمل يدعوا إلى الفخر»[4].

---

(1) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 184.

(2) الطاهر الزبيري، المصدر السابق، ص 101.

(3) جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، المرجع السابق، ص 734.

(4) المتحف الوطني للمجاهد،المرجع السابق، ص 105.

وبسبب رفض بعض السجناء، كان على "بن بولعيد" أنْ يتخذ جملة من الإجراءات الاحترازية والوقائية والاحتياطية الشديدة مع المجموعة، فأحضر مصحفًا ودعا كلّ فرد من السجناء لأداء القسم على المحافظة على السر [1].

كان أحد السجناء الذين كانوا مع "مصطفى بن بولعيد" اسمه "بشير حجاج" يعرف كل معابر السجن لأنّه سُجن فيه عدّة مرات، أعطى المعلومات التي يعرفها كلّها "لمصطفى بن بولعيد"، فضبط هذا الأخير خطة محكمة واتخذ جميع الاحتياطات، ثم انطلقت عملية حفر النفق من داخل الغرفة المتواجدين فيها وصولاً إلى المستودع المجاور للغرفة، فاستغرقت هذه العملية ثمانية وعشرين يومًا على التوالي وكانت تسير بشكل بطيء وحذر شديد حتى لا يُلفِتوا الانتباه، وكانت الأتربة المستخرجة من النفق تُصرف في مجاري المياه حتى لا يبقى لها أثر[2].

وبعد الانتهاء من الحفر تمّ اختيار الرجال الذين سيهربون وتم ذلك بالقرعة مستثنا منها "مصطفى بن بولعيد" والرجال الذين قاموا بالحفر، وبعد أنْ صلوا صلاة المغرب وتأكدوا من أنّ الحراس لن يكشفوهم زحفوا داخل النفق بالترتيب المتفق عليه، وعند وصولهم إلى المخزن أخذوا سلم صنعوه بأيديهم من الركام الموجود في المستودع، تسلقوا الجدار العالي بواسطة السلم وتمكنوا من الهروب وتجاوزا أسوار السجن في جو بطولي وشجاعة ومغامرة[3].

(1) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 184.
(2) محمد العيد مطمر، فاتحة النار العقيد مصطفى بن بولعيد، المرجع السابق، ص 31.
(3) الطاهر الزبيري، المصدر السابق، ص 111.

كان عدد الهاربين من السجن 11 سجين وهم: "مصطفى بن بولعيد، محمد العيفة وحمادي بوكرومة، إبراهيم ورشيد، أحمد بوشمال، الطاهر الزبيري، لخضر مشري، محمد بزياني، سليمان زايدي وحسين عريف وعلي حفتاري" وكان ذلك ليلة 10 نوفمبر 1955م[1].

افترق الفارين من السجن فكل مجموعة اتجهت إلى مكان حتى لا يلفتون انتباه القوات الفرنسية وعملائهم، واصل "بن بولعيد" رفقة "محمد العيفة" سيرهما إلى أنْ ابتعدوا من مدينة قسنطينة، وبعد أنْ تأكدوا من أنهما في مأمن من الملاحقة أويا إلى مكان آمن في الوادي ناما فيه طول النهار ونالا قسطًا من الراحة ومع حلول الظلام انطلقا من جديد ليواصلا سيرهما نحو جبال الأوراس، وفي ظرف ثلاثة أيام قطعا السبختين الكبيرتين بين مدينتي مليلة وعين ياقوت، وفي اليوم الرابع وصلا إلى سفوح جبل بوعريف الشمالية، وعند وصولهما هناك وجدا بيت منفرد تسكنه عجوز مع أبنائها، فطلبا منها طعامًا يسدون به جوعهما ليستطيعا مواصلة السير، وبعدما أكرمتهما العجوز بما لديها من الطعام نزلا عند السفوح الجنوبية من جبل بوعريف ظلا هناك نهارًا كاملاً[2].

وبعد أنْ حلّ الظلام كالعادة واصلا سيرهما إلى أنْ دخلا الأوراس من جبل أوستيلي بالقرب من تازولت[3]، وفي منتصف الليل توجها نحو منزل صهر "مصطفى بن بولعيد" بتازولت، فلقيا ترحيبًا واسعًا وكانت الفرحة والسعادة تغمر ذلك المنزل بعودة "مصطفى بن بولعيد"، تناولا الطعام وغيّر ملابسهما وضمدا جراحهما وأخذا ما يلزمهما

(1) جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، المرجع السابق، ص 734.
(2) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 195
(3) جمعية أوّل نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، المرجع السابق، ص 735.

من طعام وطلب "مصطفى بن بولعيد" من صهره أنْ يأتي له بمرشد ليدلهما على أقرب مركز للمجاهدين في الناحية للاتصال بهم في أقرب وقت[1].

وبعد خروجهما من المنزل توجها رفقة المرشد إلى غاية جبل أوستيلي[2]، وعند دخولهم الجبل اتصل "مصطفى بن بولعيد" بأخيه "عمر بن بولعيد" و"مدور عزوي" و"الصادق شبشوب" و"ناجي الشايب" بواسطة المرشد للقاء بهم، وعند وصولهم إلى الجبل الأزرق التقى "بعبد الرزاق المدعو سي الحواس"، فعرض عليه حال الثورة في المنطقة بعد غيابه[3].

وبعد أيام من الفرار وصل "مصطفى بن بولعيد" إلى مقر القيادة بغابة كيمل، حيث استقبله مجاهدين جاؤوا من كل المناطق، وأُقيمت له مأدبة عشاء وقام المجاهدون باستعراض والقي عليهم "مصطفى بن بولعيد" خطابًا هامًا حيث ركّز فيه على وحدة الصف ومحاربة الاستعمار وعملائه بكل الوسائل والأساليب[4].

وعند عودة "بن بولعيد" إلى الأوراس قام باستطلاعات في المنطقة لمعرفة الأوضاع هناك، ولم يركن إلى الراحة أبدًا منذ صوله إلى الأوراس، ووفق للقانون الدّاخلي الذي سنّه "مصطفى بن بولعيد" قبل سجنه والذي ينص على أنّ كل جندي بسيط أو مسؤول هرب من سجن العدو يجب أنْ يبقى تحت المراقبة على الأقل أربعة أشهر،

(1) مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 196.

(2) محمد العيفة ، استجواب محمد العيفة بن علي يوم 1985/08/17م بسكيكدة، من كتاب مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، من إنتاج جمعية أوّل نوفمبر'ص514.

(3) جمعية أوّل نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، المرجع السابق، ص 735.

(4) محمد العيد مطمر، فاتحة النار العقيد مصطفى بن بولعيد، المرجع السابق، ص 35.

لذلك قام "بن بولعيد" بتكوين مجموعة من المجاهدين المخلصين لحراسته ومرافقته أينما ذهب[1].

لقد كان فرار "بن بولعيد" من سجن الكدية بمثابة صفعة قوية لقوى الاستعمار الفرنسي وعملائه، لأنّ فراره وعودته إلى جبال الأوراس يعني إعادة بعث النشاط الثورة، وتوحيد الفصائل، وبعث نفس جديد للثورة في الأوراس[2].

أمّا بالنسبة للمجاهدين وسكان الأوراس فقد شكل هذا الفرار مفاجأة سارة وفرحة كبيرة لم يكن ينتظرونها، والذين كانوا بأمس الحاجة لها لأنّ الأوراس في تلك الفترة كانت في ظروف استثنائية وحساسة، حيث بدأت الخلافات تدب فيها والتصفيات التي بدأت بالقائد "بشير شيحاني". "فبن بولعيد" وحده من يستطيع التّحكم في زمام الأمور لأنّه سبق له أنْ فعل ذلك مع الأعراش والقبائل المتخاصمة قبل اندلاع الثورة، فهو قادر على توحيد الصفوف وإحياء الأمل في النفوس وبعث روح التفاؤل والحماس في أوساط المجاهدين[3].

وأثناء قيامه بجولة استطلاعية في الناحية الغربية وقعت معركة كبيرة في ايفري البلح والتي تحدثنا عنها في الفصل السابق ودامت يومين تحت قيادته وبعد نهاية المعركة قام "عجول" بمراسلة قادة الناحية الغربية والشرقية يدعوهم لحضور اجتماع بوادي العطاف، جنوب غابة بني ملول على حدود كيمل[4].

(1) عاجل عجول، المصدر السابق، ص 410.

(2) مسعود عثماني، من اغتال بن بولعيد، المرجع السابق، ص 99.

(3) نفسه.

(4) عاجل عجول، المصدر السابق، ص 413.

وقد حضر لهذا الاجتماع كل من "عاجل عجول، حسين معارفي وعمار بن شايبة وعثماني عبد الوهاب، ومصطفى بوستة، والتجاني والبشير ورتال والوردي قتال" حيث دام هذا الاجتماع ثلاثة أيام على التوالي: 11-12-13 مارس 1955م[1].

وعلى حدّ قول "عاجل عجول" أنّه بعدما اكتمل الجمع أقسم "مصطفى بن بولعيد" أمام الجميع على كيفية خروجه من السجن واستثنائه من القرعة، وبعدها وافق الجميع على إعادة الاعتبار له وإرجاع الثقة به، وقد تمّ في هذا الاجتماع تسليم القيادة لمصطفى بن بولعيد بعد تجديد الثقة به. كما تم فيه إعادة تقسيم النواحي وإعادة تعيين القيادة العامة للثورة والتي أصبحت تتكون من "مصطفى بن بولعيد" قائدًا للأوراس، ونوابه "عباس لغرور، عاجل عجول وفرحي ساعي"، وبالنسبة للنواحي فأصبحت الأوراس تنقسم إلى خمسة نواحي وهي كالتالي:

* **ناحية آريس**: والتي عيّن لها قائد وهو "بن عكشة" بعد استشهاده خلفه "حسين أمعرافي".

* **ناحية كيمل**: تحت قيادة "عاجل عجول".

* **ناحية خنشلة**: تحت قيادة "التجاني عثماني".

* **ناحية تبسة**: تحت قيادة "بشير ورتال".

* **ناحية سوق أهراس**: تحت قيادة "قتال الوردي"[2].

(1) جمعية أوّل نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، المرجع السابق، ص 674.
(2) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 113.

وفي نهاية الاجتماع وبالتحديد يوم 13 مارس 1956م أعلن "مصطفى بن بولعيد" عن عقد اجتماع عام بالجبل الأزرق كما قام بإرسال لجنة برئاسة "عثماني عبد الوهاب" من أجل الإصلاح بين المجاهدين المتخاصمين في ناحية سوق أهراس[1].

كذلك قرر عقد مؤتمر عام للثورة في سوق أهراس وهو ما حدث فعلاً في الصومام في 20 أوت 1956 لكن "مصطفى بن بولعيد" لم يكن حاضرًا فيه وذلك لمشيئة الله وقدره المحتوم لم يعش لذلك اليوم[2].

كما أمر "عاجل عجول" بالبقاء في المركز بكيمل حتى يعود من المنطقة الثالثة (القبائل) وأعطى لهم تعليمات بأنْ يظل أخوه "عمر بن بولعيد" بعيد عن المسؤولية[3]. كذلك أعطى للقادة مجموعة من التوصيات المتعلقة بالنظام والانضباط واحترام السلاليم التصاعدية والعمل دومًا ضمن الجماعة[4].

كما قام برسم خطة مُحكمة ومضبوطة لمواجهة تحديات المرحلة الموالية من الثورة والتي توحي بأنها ستكون مرحلة شاقة وعصيبة[5].

(1) محمد عباس، نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص 167.

(2) عثماني عبد الوهاب، استجواب المجاهد عثماني عبد الوهاب حول جوانب من حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد، من كتاب مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، إنتاج جمعية أوّل نوفمبر، ص505.

(3) عاجل عجول، المصدر السابق، ص 415.

(4) مسعود عثماني، من اغتال بن بولعيد، المرجع السابق، ص 134.

(5) المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص 139.

المبحث الرابع: استشهاد مصطفى بن بولعيد 23 مارس 1956م.

كما ذكرنا سابقًا أنّ "مصطفى بن بولعيد" أعلن عن عقد اجتماع بالجبل الأزرق، وفي 22 مارس 1956م استقبل "مصطفى بن بولعيد" المدعوين إلى الاجتماع بالجبل الأزرق بالتحديد في تافرنت قرب نارة ناحية منعة[1].

فحضر الاجتماع كل من "محمد بن مسعود بلقاسمي" قائد ناحية أمشونش، "عمار أمعاش" من شيليا، "الطاهر النويشي" من بوعريف، "الحاج لخضر، محمد الشريف بن عكشة" من عين توتة، "عبد الحفيظ طورش" من ناحية بريكة، "مصطفى رعايلي" من ناحية سطيف، "عاشور زيان" من ناحية الزيبان، "أحمد بن عبد الرزاق" من شمال الصحراء، "علي بن شايبة" من ناحية آريس، "مصطفى بوستة، عمر بن بولعيد، عمار بلعقون" وهم حضروا كأعضاء شرفيين[2].

وعند وصول "بعزي علي" مباشرة إلى تافرنت ذهب عند القائد "مصطفى بن بولعيد" في عين المكان وأخبره بأنّ المجاهدين وجدوا طردًا بريديًا موجود فيه رسائل وجهاز إرسال واستقبال، ألقت به طائرة فرنسية بالخطأ، فقال له "مصطفى بن بولعيد" خبئه ولا تُحدِّث عنه أحدًا لا شك في أنّ الضباب قد ظللهم[3].

وفي المساء من نفس اليوم كان "مصطفى" داخل الغرفة التي سيعقد فيها الاجتماع مع عدد من المسؤولين[4]، فطلب من "علي بعزي" إحضار الجهاز وعندما سلّم له "علي

(1) جمعية أوّل نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، المرجع السابق ص 739.
(2) مسعود عثماني، من اغتال بن بولعيد، المرجع السابق، ص 135.
(3) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 206.
(4) محمد عباس، نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص 168.

بعزي" حاول تشغيله إلاّ أنّه اكتشف أنّه يحتاج إلى بطاريتين، فطلب من "علي بعزي" البحث له عن بطاريات ليتمكن من تشغيل الجهاز[1].

بالرغم من أنّ "بن بولعيد" كان حريصًا جدًا على تنبيه الثوار من الحيل التي يمكن أنْ يلجأ إليها العدو الفرنسي الذي يمكنه تفخيخ أي شيء، لكنّ هذه الحيلة مرّت عليه واقام بوضع البطاريتين في الجهاز وعندما ضغط على زر التشغيل حدثت الكارثة، حيث انفجر الجهاز وهزّ الغرفة وتطايرت أشلاء الموجودين بالغرفة[2]،فتحول المكان إلى ظلام لهول الفاجعة وفظاعة الحادث، فاستيقظ على من بقي على قيد الحياة على أشلاء مبعثرة وعلى أنين المصابين[3]، فاستشهد في هذا الانفجار قائد الثورة "مصطفى بن بولعيد"، و"علي بعزي" الذي أحضر الجهاز المشؤوم و"محمود بن عكشة"، "عبد الحميد عمراني" كاتب "مصطفى بن بولعيد"، و"الفضيل الجلالي"[4].

هكذا كانت نهاية البطل المغوار الشهيد "مصطفى بن بولعيد" ورفاقه، فقدر الله وما شاء فعل، ففقدت الثورة بهذا الحادث المشؤوم أحد رجالها المخلصين في وقت مبكر من اندلاعها، أحدث صدمة مروعة في أوساط المجاهدين.

وهنا يأتي السؤال المطروح من وضع اللغم الذي أودى بحياة بطل الأوراس ورفاقه؟ فلقد تعدّدت الروايات حول قضية استشهاد "بن بولعيد"، فالظروف التي استشهد فيها خلّفت الكثير من الغموض والملابسات، حيث راح كل واحد يُحلل حسب أهوائه

(1) سليمان بارور، المرجع السابق، ص 76.
(2) محمد عباس، نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص 168.
(3) جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، المرجع السابق، ص 724.
(4) نفسه، ص 886.

ويُفسِّر حسب ميوله فمنهم من وجه أصابع الاتهام نحو "عجول" وأنّه هو من تورط في قضية استشهاد "بن بولعيد" حيث نجد "ابركان الوردي" يقول أنّه عندما هرب "مصطفى بن بولعيد" من سجن الكدية بقسنطينة[1]، لم يكن "عاجل عجول" مسرور بفرار القائد من السجن وبسبب الموقف الذي اتخذه من هروب "مصطفى بن بولعيد" جعل الشكوك تحوم حوله واتهامه بالمشاركة في قضية تفخيخ المذياع الذي أنهى حياة قائدهم[2].

وهذا ما يُؤكده المجاهد "محمد العيفة" بأنّ "عجول" هو من فخخ المذياع، حيث أنّ اللجنة المُكلّفة بالمراقبة التي كانت في تونس التقت بعلي الألماني المتخصص في صنع المتفجرات أخبرهم بأنّ "عاجل عجول" هو من كلّفه بوضع القنبلة في المذياع ولم يكن له علم بأنّه سيقتل به "بن بولعيد"[3].

كما نجد كذلك اتهام "عمر بن بولعيد" "لعاجل عجول" بأنّه هو من دبّر عملية قتل أخيه "مصطفى بن بولعيد" مبررًا ذلك بموقف "عجول" اتجاه قضية فرار "بن بولعيد" وتشكيكه حول ذلك، إذْ قال "عجول" من الصعب أنْ يفرَّ المسجون من سجن الكدية، وأنّه ليس إسطبل حتى يفر منه فموقف "عجول" هذا جعل من حوله يَشكُّون فيه[4].

بالإضافة إلى رواية المجاهد "موسى حواسنة" الذي رواها على "الطاهر الزبيري" حيث شكك هو الآخر في أنّ "عاجل عجول" له علاقة بقضية استشهاد "مصطفى بن

(1)الوردي أبركان، استجواب أبركان الوردي المدعو الجمعي ابن عمة مصطفى بن بولعيد والمجاهد ابن عزة سليمان حول جوانب من حياة مصطفى بن بولعيد، من كتاب مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، إنتاج جمعية أوّل نوفمبر، ص 445.

(2) نفسه.

(3) محمد العيفة، المصدر السابق، ص 515.

(4) بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص 144.

بولعيد"، وذلك عندما قال "الطاهر الزبيري" بأنّ "عجول" انزعج من "مصطفى بن بولعيد" عندما أنّبه على مقتل "شيخاني" وتحميله مسؤولية ذلك، وأنّ "عجول" لم يكن مسرور من فرار "بن بولعيد" من السجن، كما نجد كذلك رواية "الحاج لخضر" "للطاهر الزبيري" حيث قال له أنّ "عاجل عجول" قال "لمصطفى بن بولعيد" لن تضع فيك الثورة الثقة من جديد، وكذلك شهادة "محمود الواعي" والتي جاء فيها بأنّ "عجول" بعث إليه برسالة يُحذِّره فيها بعدم الثقة بالجماعة التي هربت من السجن وأنّ السجن ليس كرتونًا حتى يخرجوا منه[1].

كما أنّ "عجول" لم يكن راضي بالوجوه التي كانت تزور "مصطفى بنبو ولعيد" وتهنئته على النجاة وتُعلن له الولاء والطاعة متجاوزين إياه (يعني عجول) كل هذه المواقف جعلت "عاجل عجول" متّهم في قضية استشهاد "مصطفى بن بولعيد"[2].

لكن هناك من يجزم بأنّ فرنسا هي من وضعت الجهاز المُلغم وهي من دبّرت هذه المكيدة لقتل بطل الثورة وقائدها، فمن الطبيعي أنّها ستستعمل كل الوسائل للإطاحة به، وهذا ما حصل بالفعل، وهذا ما يُؤكده "مصطفى بن بولعيد" مرارًا في مذكراته بأنّ فرنسا نسجت خطة مُحكمة حتى "مصطفى بن بولعيد" نفسه لم ينتبه للمكيدة التي دبّرتها له فرنسا، ليواصل حديثه بأنّه تمّ إلقاء طرد بريدي في يوم ضباب بواسطة طائرة عسكرية قريبًا من المركز العسكري ومعه مؤونة إلى الجنود الفرنسيين من أهاليهم في فرنسا، والبريد كان مختوم بطوابع تدل على أنّه قادم من فرنسا مباشرة وليس من مراكز البريد الفرنسية المتواجدة بالجزائر، وعندما وقع الطرد التقطه أحد أفراد الشعب وكان الجنود

(1) الطاهر الزبيري، المصدر السابق، ص 141.

(2) نفسه.

يُراقبون ذلك ولتضليل المجاهدين قاموا بتفتيش المنطقة لجمع ما ألقت الطائرة حتى يتم استكمال الخطة بإحكام[1].

كما نجد كذلك المؤرخ الفرنسي "ايف كورييير" تحدث في كتابه "حرب الجزائر" بأنّ فرنسا هي من ألقت بالجهاز قصد الانتقام لمقتل النقيب "كروتوف"، فسرد في كتابه عن الخطة التي قام بها المظليين الفرنسيين لتضليل المجاهدين، حيث أنّ طائرة كانت تُلقي مؤونة على الجنود الفرنسيين وفي الحمولة الأخيرة أظهرت بأنها أخطأت في إلقائها إذْ وقع الطرد بعيد عن المركز بقليل يحتوي على جهاز إرسال واستقبال مطور لأنها تعلم بأنّ المجاهدين بحاجة إلى مثل هذا الجهاز وإنْ وجدوه لن يتراجعوا في أخذه معهم، ويُضيف بقوله أنّ العملية كانت ثمرة محاولة محبوكة بإحكام من طرف المصالح الفرنسية الخاصة، وذلك من أجل الإطاحة بقيادة الولاية الأولى المتمردة على فرنسا في الأوراس[2].

بالإضافة إلى "محمد عباس" الذي كتب بأنّ فرنسا هي المسؤولة الوحيدة في تفخيخ الجهاز، وذلك من أجل تصفية "بن بولعيد" الذي اصدم الإدارة الفرنسية بهروبه من السجن وكذلك أرادت من وراء تفخيخ هذا الجهاز زعزعة استقرار منطقة الأوراس وإضعاف الكفاح المسلح، وذلك لأنّ المخابرات الفرنسية كانت تعلم بأنّ الثوار بحاجة لمثل هذه الوسيلة للاتصال بين المناطق، وطريقة التفخيخ كانت مطوّرة بحيث ليس من السهل اكتشافها إلاّ الخبراء[3].

(1) مسعود فلوسي، المصدر السابق، ص 70.
(2)جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس،المرجع السابق ، ص 926.
(3) محمد عباس، نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص 169.

وقد نفذ هذه العملية فرقة من كومندوس المخابرات جاءت من فرنسا خصيصًا لهذه العملية، ونزلت بين الوحدات الفرنسية المرابطة لمنعة، فلجأت هذه الفصيلة الخاصة على حدّ قول "محمد عباس" إلى حيلة التضليل وأنّ الطرد وقع بالخطأ بعيد عن المركز، كما ذكر "محمد عباس" أنّ القوات الفرنسية عوّدت مسبلي المنطقة على إلقاء مواد غذائية للجنود، فعمدت في إلقاء الطرد في يوم غائم وضباب كثيف وهبوب الرياح القوية، فكل ذلك استخدمته القوات الفرنسية لتغليط المجاهدين وتضليلهم لتحقيق هدفها وذلك بإلقاء الطرد بالقرب من المنطقة المتواجدة فيها المجاهدين[1].

إنّ البحث في هذه القضية كلّما تتوصل إلى حل الغموض يُصادفك غموض آخر وذلك بسبب نقص الوثائق التي تتحدث في هذا الموضوع، فبسب تضارب الآراء لم نتمكن من الوصول إلى الحقيقة المُطلقة، فهذه القضية تركت الكثير من التساؤلات لم يجد لها جواب مُقنع، فالشيء الواضح فيها هو أنّ استشهاد "مصطفى بن بولعيد" يُعتبر مكسبًا مُربحًا للإدارة الاستعمارية التي عملت بكل الوسائل للتخلص من زعيم الثورة الذي أفسد كل مخططاتها، وكذلك بالنسبة لبعض القادة الذين كانوا يطمحون باعتلاء كرسي القيادة.

أمّا بالنسبة للثورة فقد خسرت أحد رجالها العظماء، الذي تحدّى القوات الاستعمارية، والذي فجر الثورة ووضع نظامها الذي سارت به الثورة إلى غاية الاستقلال[2].

(1)محمد عباس، نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص 169.

(2) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 119.

الفصل الرابع

إشكالية القيادة في الولاية الأولى
بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد

المبحث الأول: صراع قادة الأوراس حول قضية استخلاف الشهيد مصطفى بن بولعيد.

المبحث الثاني: مؤتمر الصومام وتزايد من حدة الخلاف في الولاية الأولى.

المبحث الثالث: تعيين قيادة جديدة للأوراس وبروز ظاهرة المشوشين.

المبحث الرابع: الطاهر الزبيري يُعيّن قائدعلى رأس الولاية الأولى كآخر قائد إلى غاية الاستقلال.

المبحث الأول: صراع قادة الأوراس حول قضية استخلاف الشهيد مصطفى بن بولعيد.

إنّ الصراع الحقيقي وبروز الخلافات داخل الولاية الأولى قد برزت منذ القبض على "مصطفى بن بولعيد" ودخوله إلى السجن واستفحل هذا الصراع خاصة بعد استشهاده[1]، وبلغ ذروته حول من يخلف "مصطفى بن بولعيد"؟ ولهذا قام مسؤولي الناحية الغربية بعقد اجتماع مستعجل في سبل تافدة في 15 أفريل 1956م حيث انتقلوا من مكان الحادث مباشرة إلى المكان الذي سيعقد فيه الاجتماع وكان من بين الحاضرين "عمر بن بولعيد" شقيق الشهيد "مصطفى بن بولعيد" و"مسعود بن عيسى، الطاهر نويشي، أحمد عزوي، حسين بن عبد السلام، الحاج لخضر، مصطفى رحايلي، محمد الشريف بن عكشة، عبد الحفيظ طورش، أحمد نواورة"، وبعد اكتمال الجمع افتتح "الحاج لخضر" ثم أعلن مباشرة عن ضرورة تعيين خليفة "لبن بولعيد" في أقرب وقت[2].

ثم صرّح أمام الجميع أنّه لا يوجد شخص من بينهم له القدرة على قيادة الثورة في الولاية الأولى، ما أثار تصريحه هذا غضب بعض القادة وعلى رأسهم "عمر بن بولعيد" الذي كان مُرشح للقيادة[3].

(1) مسعود فلوسي، المصدر السابق، ص 77.
(2) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 612.
(3) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 213.

واقترح عليهم "الحاج لخضر" اسم "عاجل عجول" وقال أنّه هو الرجل المناسب في خلافة الشهيد "مصطفى بن بولعيد" ، لكنّ اقتراحه هذا قوبل بالرفض من طرف خصوم عجول خاصة "عمر بن بولعيد" و"مسعود بن عيسى"[1].

وبسبب الرّفض وعدم الاعتراف بأي قائد من المرشحين فلم يجد مخرج لهذه القضية، وهذا لعدم حضور جميع قادة الأوراس للاجتماع، فنجد "مصطفى مراردة" يقول أنّه لو تمّ الاتصال بجماعة النمامشة ممثلين في "لزهر شريط" وجماعة خنشلة ممثلين في "عباس لغرور" وجماعة وادي سوف ممثلين في "طالب العربي" و"عمار راجعي"، لوجدوا مخرج لهذه القضية[2]، وهذا يُوضح أنّ سبب عدم مشاركة كل قادة الأوراس في حل هذه القضية أدى إلى تفاقم المشكلة أكثر وعدم وصولهم إلى حلّ يُرضي جميع القادة[3].

وترجع أسباب هذه الخلافات بين القيادتين في الأوراس والنمامشة بأنّ قادة النمامشة أنكروا السياسة التصفوية لبعض القادة البارزين في الأوراس لقيادة الأوراسيين، كما اتهموهم بأنّ قيادتهم لم تكن عادلة في تعيين المسؤولين وإسناد المهام إليهم للسيطرة على المناطق القريبة من الأوراس[4].

هذا بالإضافة إلى سعي منطقة القبائل للاستيلاء على منطقة الأوراس مستغلة في ذلك فراغها القيادي ما زاد في حدّة الخلافات في الولاية[5].

(1) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 213.
(2) مسعود فلوسي، المصدر السابق، ص 77.
(3) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 214.
(4) محمد زروال، إشكالية القيادة ،المرجع السابق، ص 292.
(5) مصطفى هشماوي، المرجع السابق، ص 101.

ونتيجة لهذه الخلافات عرفت الولاية الأولى انقسامًا حادًا، حيث كانت منطقة خنشلة وكيمل تحت إشراف "عباس لغرور" و"عاجل عجول" أمّا فيما يخص منطقة باتنة فقررت الانفصال، كذلك نجد انفصال منطقة النمامشة عن قيادة الأوراس لتشكل قيادة مستقلة تتكون من عين البيضاء وصدراته[1].

وحتى يتمكنون من الوصول إلى حلّ يُرضي الكل اتفقوا على تشكيل لجنة مديرة دون قائد، حيث ضمّت هذه اللجنة 12 عضوًا وضمّت كل من: "الحاج لخضر، عمر بن بولعيد، مدور أحمد غروي، الطاهر نويشي، مصطفى رحايلي، أحمد نواورة، عمار بلعقون، محمد الشريف بن عكشة، عبد الحفيظ طورش، حسين بن عبد السلام، مسعود بن عيسى"[2].

وبعد تشكيل اللجنة قرر أعضائها نقل مقر الإدارة إلى وستلي صوب شرق باتنة، واقترح عليهم "الحاج لخضر" تعيين "مدور عزوي" أمينًا عامًا للإدارة، وكان دوره مقتصرًا على إعلام بقية قادة المناطق الأخرى بتغيير مقر الإدارة إلى وستيلي[3].

وبعد نقل مقر الإدارة إلى وسيتلي راح "عمر بن بولعيد" يعمل باستمرار لكسب التأييد والظفر بمركز القيادة، فقام باتهام "عباس لغرور" في قضية استشهاد "مصطفى بن بولعيد" وإعدام "شيحاني بشير" وأنّه قام بقتلهما بسبب تعطّشه للسلطة[4].

(1) محمد يعيش، مؤتمر الصومام عام 1956م وإشكالية تجسيد قراراته، مجلة المعارف للبحوث والدّراسات التاريخية، العدد 13، الجزائر، جوان 2017م، ص 73.

(2) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 214.

(3) نفسه.

(4) نفسه، ص 215.

كما نجد كذلك الدور الذي لعبه "مسعود بن عيسى" في تشويه سمعة "عجول" أمام القيادة والمجاهدين، وأتهمه بأنه هو رأس المصائب التي حلّت بالقيادة في الأوراس[1].

إنّ عناد وغرور بعض القادة وانعدام الثقة فيما بينهم أدخلوا المنطقة في دوامة عدم التوافق فيما بينهم، فيما يخص قضية اختيار قائد مناسب على رأس الولاية الأولى ويواصل أعمال الشهيد "مصطفى بن بولعيد".

(1) محمد رزوال، إشكالية القيادة، المرجع السابق، ص 284.

المبحث الثاني: مؤتمر الصومام وزيادة حدّة الخلافات في الولاية الأولى.

1- مؤتمر الصومام:

تعود فكرة عقد مؤتمر الصومام إلى ما قبل الثورة من طرف أعضاء لجنة الستة والذي أعلن عنه في أواخر اجتماع لهم يوم 23 أكتوبر 1954م، فحُدِّد له تاريخ مسبق وهو 1955م، لكن بسبب التطورات التي شهدتها الثورة لم يعقد هذا الاجتماع في الوقت المُحدد له[1].

لكن بعد هروب "مصطفى بن بولعيد" من السجن واستعادته لمنصبه على رأس القيادة من جديد قام بإرسال مبعوث إلى كل من الولاية الثانية والثالثة لأخذ رأيهم في عقد اجتماع يضم كل مناطق الوطن وكلّف مسؤول ناحية سوق أهراس بالشرق في تنفيذ الإجراءات الأولى لعقد المؤتمر في جبال بني صالح بسوق أهراس[2]، ولقد تمّ اختيار هذا المكان لكثافة غاباته وقُربه من الحدود التونسية وسهولة التوغل فيه في حالة ما تم اكتشافهم من طرف العدو الفرنسي، إلاّ أنّ "بن بولعيد" لم يكن مُقدر له أنْ يعيش لذلك الوقت فاستشهد قبل عقد المؤتمر[3].

ولكن هذا لم يمنع المؤتمر من الانعقاد، فبادر يوسف زيغود قائد الولاية الثانية بالدّعوة إلى عقد اجتماع يضم قادة الثورة في الدّاخل والخارج، وأشرف على تنفيذه "عبّان رمضان"ووافق عليه "العربي بن مهيدي" قائد المنطقة الخامسة (وهران) ، أمّا بالنسبة

(1) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 142.
(2) محمد رزوال، إشكالية القيادة ،المرجع السابق، ص 284.
(3) نفسه.

للهدف الذي سيعقد من أجله هذا الاجتماع التاريخي هو تقييم الثورة وتعيين قيادة جديدة لها[1].

وبسبب المشاكل التي حدثت في سوق أهراس تم تغيير مكان الاجتماع إلى بو الزعرور في القل، ثم غُيِّر مرة أخرى إلى وادي الصومام. إنّ اختيار هذا المكان من أجل تسهيل وصول جميع القادة، كما حدّد تاريخ نهائي لعقد المؤتمر وهو 20 أوت 1956م، وبسبب المشاكل التي واجهت الولاية الأولى بعد استشهاد قائدها "مصطفى بن بولعيد" لم تتمكن من المشاركة في هذا المؤتمر، بالرغم من ذهاب "عمر بن بولعيد" إلى الولاية الثالثة من أجل هذا الغرض إلاّ أنّه لم يُقبل من طرف المؤتمرين في المشاركة في المؤتمر[2]، وذلك بسبب الرسالة التي أرسلها كلّ من "عجول" و"عباس لغرور" عندما علما بذهاب "عمر بن بولعيد" إلى منطقة القبائل وأخبرا المشرفين على المؤتمر في هذه الرسالة بأنّ "عمر بن بولعيد" لا يُمثل الولاية الأولى، كما رفضو المشاركة في هذا المؤتمر بسبب المشاكل التي تمر بها منطقتهما (الولاية الأولى) بعد استشهاد "مصطفى بن بولعيد"[3].

لكن هناك من يقول أنّ "عجول" و"عباس لغرور" بعثا برسالة اعتذار عن عدم الحضور للمؤتمروبسبب القبض على حاملي الرسالة من طرف "مسعود بن عيسى"لم تصل الرسالة إلى المؤتمرين[4]، وفي مرجع آخر ذكر أنّ "عمر بن بولعيد" وصلته رسالة

(1) الطاهر الزبيري، المصدر السابق، ص 163.

(2) علي كافي، مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962م)، دار القصبة، الجزائر، (دس)، ص 97-102.

(3) الطاهر الزبيري، المصدر السابق، ص 163-164.

(4) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 147.

من الولاية الثالثة تدعوه للحضور إلى المؤتمر، لكن "عمر بن بولعيد" تماطل فتأخر عن الاجتماع وكان متعمدًا في ذلك[1].

وفي ظل الظروف التي تمر بها الأوراس، تمّ عقد المؤتمر التقييمي دون حضور ممثل لها بسبب الخلافات بين قادتها وعدم الاعتراف بأي قائد منهم لتمثيلهم في هذا المؤتمر، كما نجد كذلك أنّ المشرفين على تحضير مؤتمر الصومام وعلى رأسهم "عبّان رمضان" كان له دور في إبعاد ممثلي الأوراس، "فعبان رمضان" كان يُحاول تغيير أسلوب الكفاح من مسلح إلى سلمي وكان متيقناً بأنّ قادة الأوراس لا يقبلون بهذا[2].

2- مهمة عميروش:

بعد عقد مؤتمر الصومام كُلِّف "العقيد عميروش"[*] بمهمة في الأوراس من أجل تبليغ قرارات مؤتمر الصومام والتحقيق في قضية إستشهاد مصطفى بن بولعيد وحل الخلافات التي نشبت بين قادة الأوراس[3].

وعندما وصل "عميروش" إلى الأوراس باشر في التفتيش وكان يُرافقه أثناء جولة التفتيش مجموعة من المجاهدين، وكان في استقباله كل من "الطاهر النويشي، والحاج لخضر، وعمر بن بولعيد وعلي مشيش ومحمد لعموري وإبراهيم كابويا" في جبل المعاضيد، وخلال الاجتماع الذي عقده "عميروش" شرح لهم قرارات مؤتمر الصومام، كما قام بطرح عدّة أسئلة حول قضية استشهاد "بن بولعيد" وهو في طريقه نحو كيمل، كما

(1) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 218.

(2) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 147.

(*) هو عميروش آيت حمودة من مواليد 31 أكتوبر 1926م، التحق بالثورة عام 1954م، واستشهد يوم 29 مارس 1959م... إلخ، أنظر كتاب الشخصيات الجزائرية 100 شخصية لآسيا تميم.

(3) الطاهر الزبيري، المصدر السابق، ص 168.

أخبرهم بأنّ لجنة التنسيق والتنفيذ هي التي أصبحت تسير الثورة[1]، كما تطرق "عميروش" في اجتماعاته التي عقدها مع مسؤولي الأوراس إلى ضرورة تعيين قائد للمنطقة، فانتهز "عمر بن بولعيد" الفرصة ليُبيّن لمبعوث لجنة التنسيق والتنفيذ أنّ القيادة من جقه هو كما أتاهم بوكالة موقعه من طرف أتباعه ليثبت بها أحقيته في القيادة، ولكن لم يُؤيده أحد من الحاضرين سوى ابن أخته "مصطفى ارعايلي"[2].

وعندما كان "عميروش" ذاهبًا إلى الصحراء كَوّن لجنة لمرافقته إلى هناك بقيادة "محمد الشريف بن عكشة" وفي 28 سبتمبر 1956م، وصل "عميروش" رفقة اللجنة إلى جبل شيلية، فالتقا هناك بحوالي 50 مجاهدًا فارين من صفوف "عجول" و"بن عيسى" بقيادة "عمار عشي" و"عمار معاش" اللذان فرا هما كذلك من صفوف "مسعود بن عيسى"، وأثناء اجتماع "عميروش" بالمجاهدين صرّحو له بأنّ بعض المجاهدين يقومون بأعمال لا تليق بسمعة جيش التحرير وأنّ "مسعود بن عيسى" يتعامل معهم بالجهوية، وقام بقطع التموين عليهم وتحريضهم على اغتيال المجاهدين الذين يقودهم "عجول"[3].

كما عقد اجتماع آخر في سيدي علي يوم 2 أكتوبر والذي حضره كل من "عميروش، وعمر بن بولعيد، مسعود بن عيسى، الطاهر نويشي، الحاج لخضر، محمد الشريف بن عكشة، سي الحسين بن عبد الباقي، محمد بن مسعود، مصطفى بوستة، علي بن مشيش، محمد بوعزة عرعار، عمار معاش، علي النمر" وفي هذا الاجتماع تمّ دراسة التقارير التي تخص المجاهدين من دوار شيليا ويابوس، وفي النهاية تقرر توقيف "مسعود

(1) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 219.
(2) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 150.
(3) محمد رزوال، إشكالية القيادة ، المرجع السابق، ص 299.

بن عيسى" من مواصلة مهمته، وعيّن مكانه "علي بن مشيش" كمسؤول عسكري و"علي النمر" كمسؤول سياسي كما طلب "عميروش" من "مسعود بن عيسى" تسلِّيم الأموال والطابع والأسلحة التي كانت بحوزته إلى اللجنة[1].

إنّ قرارات العقيد "عميروش" أثارت غضب بعض مسؤولي الأوراس متهمين إياه بتجاوز حدوده وأنّه ليس من حقه في فرض قراراته وتعييناته، فاعتبر "الحاج لخضر" أنّ تصرفات "عميروش" ستزيد من حدّة الصراع وأنّ "بن عيسى" وأتباعه لن يسكتوا عن هذه التصرفات[2].

وبالرغم من حفاوة الاستقبال التي قابل بها مسؤولي الأوراس العقيد "عميروش" وإكرامهم له إلاّ أنّه لم يُقدِّر هذه الحفاوة وراح يواصل رحلته في الأوراس[3]، فمرّ على الناحية الغربية مرور الكرام لأنّه منذ البداية كان يرغب في لقاء "عجول"، فأرسل إليه رسالة طلب فيها مقابلته، فوافق "عجول" على ذلك [4].

استقبله استقبال حار في بيته وأحسن ضيافته وعند الالتقاء عقد معه اجتماع أخبره بقرارات مؤتمر الصومام وسأله عن سبب المشاكل التي تحدث في الأوراس آنذاك، وطلب منه الانعزال عن القيادة من أجل الحدّ من هذه الصراعات، كما طلب منه مرافقته إلى

(1) محمد رزوال، إشكالية القيادة ، المرجع السابق، ص 299.
(2) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 151.
(3) محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص ص 276-277.
(4) نفسه، ص 279.

الجهة الشرقية من الولاية للالتقاء "بعباس لغرور" المتواجد في الحدود التونسية، فوافق "عجول" على طلب "عميروش" بصدر رحب[1].

وبعد اللقاء الذي جمع "عميروش" "بعجول" باشر "عميروش" بمهمة أخرى حول قضية استشهاد "مصطفى بن بولعيد"، فقام باستنطاق "عجول" حول ذلك ودامت جلسة الاستماع إلى "عجول" ثلاثة أيام[2]، وبعد أنْ تنازل "عجول" عن القيادة قام "عميروش" بتعيين "محمد بوعزة عرعار" قائد على ناحية كيمل و"صالح قوجيل" مساعد له، كما قام "عجول" بدوره بتعيين "عثمان كعباشي"، وبعد الإنتهاء من التعيينات اتفق مع "عجول" وبعض القادة من الأوراس للسفر إلى منطقة النمامشة للإلتقاء ب"عباس لغرور"[3].

سلك "عميروش" رفقة "عجول" و"الحاج لخضر" ومجموعة من المجاهدين طريق الجنوب أمّا "عمر بن بولعيد" رفض مرافقتهم محتجًا "بعجول"، فسلك هو طريق آخر في الشمال، فيقول "محمد الصغير هلايلي" الذي كان برفقة المجموعة التي كان فيها عجول: "انطلقنا من غابة بني ملول وبينما الدورية تقوم باستطلاع الطريق إذْ بأحد أفرادها يعود حامل رسالة إلى "عميروش" مكتوب عليها "لا يمكنك يا عميروش المرور وعجول بصحبتكم"، وقال لهم حامل الرسالة أنّها من طرف جماعة النمامشة، فيُعلق "هلايلي" على هذا بقوله أنّ الرسالة صادرة عن بعض جماعة "عميروش"وأنها كانت من تدبير عميروش

(1) جودي أتومي، العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ، منشورات ريام، (دم)، 2005م، ص213.

(2) محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 280.

(3) نفسه، ص 281.

لمنع عجول من الإلتقاء بلجنة التنسيق والتنفيذ لأنه كان متيقن من أن عجول سيثبت نفسه أمام اللجنة ويقنعهم بقدرته على قيادة الولاية الأولى.

بعد وصول الرسالة إلى "عميروش" تقرر عودة "عجول" إلى كيمل، وبعد أيام أرسل إليه "عميروش" استدعاء من أجل الحضور إلى اجتماع في المنطقة الشمالية بسيدي علي، والتحق "عجول" "بعميروش" المتواجد في المكان الذي سيُعقد فيه الاجتماع، وبعد وصوله إلى هناك تمّ عقد الاجتماع الذي استمر إلى غاية المغرب من نفس اليوم، وبعد نهايته طلب "عميروش" من "عجول" البقاء معه من أجل توضيح بعض الأمور، وافق "عجول" على طلبه وظل معه هناك[1].

وفي فترة استراحة "عجول" تعرض لمحاولة اغتيال فأُصيب بجروح في يده، واستشهد إثنين من حراسه[2].

ج- استسلام عجول:

بعد مًحاولة اغتيال "عجول" غادر المكان واتجه رفقة فوجه نحو جنين وعند وصوله انضم إلى كتيبة "عثمان كعباشي" و"مكي بيوش"، وعندما رأوه مجروح وأخبرهم بما حدث استعدوا للقتال لكنه منعهم من ذلك وكان مستاء من "الحاج لخضر" الذي إأتمنه على روحه[3].

(1) محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 283.

(2) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 156.

(3) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 234.

لكن بالرغم ما حدث "لعجول" إلاّ أنّه قام بمراسلة "عميروش" من أجل لقاء جديد بينهما[1]، غير أنّ هذا الأخير رفض ذلك وزيادة على هذا قام "عميروش" بإصدار أمر بملاحقة "عجول" وتصفيته وهذا يُوضح أنّ حادثة الاغتيال كانت مُدبرة[2].

إنّ كل هذه الأحداث التي وقعت "لعجول" والضغوطات التي عان منها منذ اغتيال "شيحاني" جعلته يُفكر في الانعزال من العمل الثوري وحتى يضمن نفسه من التصفية[3]، قرر تسليم نفسه لقوات العدو الفرنسي وذلك بمساعدة أبيه، فقامت القوات الفرنسية باستنطاقه إلاّ أنّه –عجول- كان يعطيها معلومات خاطئة.

بالرغم من أنّ "عجول" كان له وزن ثقيل بين الثوار وتاريخه الحافل بالانتصارات والبطولات وحنكته وشجاعته وصرامته وتفانيه في العمل الثوري إلاّ أنّ تسليم نفسه للعدو ظلت نقطة سوداء في سجله التاريخي التي زادت من حقد خصومه له، وتأزم الوضع في الأوراس وتفاقم المشاكل التي أصبحت لا تُفارق منطقة الأوراس[4].

(1) محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 287.
(2) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 237.
(3) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 159.
(4) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 239.

المبحث الثالث: تعيين قيادة جديدة للأوراس وبروز ظاهرة المشوشين.

في ظل الضغوطات التي تمر بها منطقة الأوراس اجتمع بعض قادتها من أجل حلّ هذه الأزمة التي طالت في الأوراس وينقضون المنطقة من الفشل، ولقد كان من بين الحاضرين في الاجتماع "لعموري، الحاج لخضر، حيحي المكي، مدور عزوي، الطاهر نويشي"، ولقد كان الهدف من هذا الاجتماع اختيار قائد للولاية الأولى، حيث نجد أنّ "الحاج لخضر" اقترح على المُجتمعين أنْ يتولى "لعموري" مسؤولية قيادة الولاية الأولى، فوافقو على هذا الاقتراح، إلاّ أنّ "لعموري" رفض ذلك وطلب من "الحاج لخضر" أنْ يتولى هو المسؤولية وأنّه أولى منه في القيادة ، لكن بعد إصرار الجميع أصبح "لعموري"(*) هو القائد و"الحاج لخضر" و"حيحي المكي" و"يوسف لعلاوي" نوابه[1].

وبعد تولي "لعموري" القيادة قام بنقل مقرها إلى جبل الرفاعة غرب مدينة باتنة[2]، وفي مارس 1957م تلقى "لعموري" دعوة من الولاية الثالثة (القبائل) فجمع في وستيلي كلّ من "بن عيسى وعمار معاش ونواورة ورعايلي ومحمد الشريف بن عكشة ومدور أحمد وعزوي" للتشاور على من يذهب إلى القبائل لكن لم يكن أحد له الرغبة في الذهاب أمّا "لعموري" كان له موقف مغاير فهو لم يكن يُريد قطع العلاقة بين الأوراس والقبائل،

(*) هو محمد لعموري من مواليد 14 جوان 1929م، التحق بالثورة سنة 1955م رغم أنّه كان من المشاركين في التحضيرات للعمل المسلح، تولى قيادة الولاية الأولى في سنة 1956م، وفي 1957م غادر لعموري الأوراس واتجه نحو تونس حيث أسس فيها مدرسة الكاف العسكرية إطارات جيش التحرير الوطني واستشهد في 16 مارس 1959 بتونس. أنظر كتاب محمود العلوي، المرجع السابق، ص 48.

(1) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 243.

(2) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 160.

دام النقاش يومين، وكان حاد بين المُجتمعين، وفي النهاية تمّ الاتفاق وقبول الدّعوة، لكن "عمر بن بولعيد" ظل رافضًا ذلك[1].

وبعد الاتصال بالولاية الثالثة انتقل الوفد من الأوراس نحو القبائل المتمثل في: "محمد لعموري، الحاج لخضر، الطاهر نويشي، إبراهيم كوبوية، حيحي المكي، عبد الحفيظ طورش، مدورعزوي" وكان في استقبالهم كل من "عميروش" و"أمحمدي السعيد" قائد منطقة القبائل[2].

عقد وفد الأوراس مع مسؤولي القبائل عدّة اجتماعات تطرقوا فيها إلى قضية استشهاد "مصطفى بن بولعيد" وفرار "عجول"، كما أعلن "امحمدي السعيد" أنّ لجنة التنسيق والتنفيذ قررت تسيير الولاية الأولى بنفسها، كما قامت بتعيين "لعموري" ممثل الولاية الأولى في تونس، وفي اليوم الثالث توجه "لعموري" رفقة "عميروش" و"نويشي" نحو تونس لعقد اجتماع آخر هناك، أمّا "الحاج لخضر" و"حيحي المكي" عادا إلى منطقة الأوراس والخيبة بادية على وجوههما من جراء القرارات التي أصدرتها لجنة التنسيق والتنفيذ.

أصبحت الولاية الأولى مُحاطة بالمشاكل من كل الجوانب، فمن جهة محاصرة القوات الفرنسية لها ومن جهة ثانية انقسام خلاياها، ومن جهة أخرى أسر مناضليها وانعدام الأمن وتصفية مسؤوليها[3].

(1) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 244.
(2) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 161.
(3) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص ص 244-247.

بعد ذهاب "لعموري" إلى تونس مع بعض قادة الأوراس لتلبية دعوة "عميروش" – كما ذكرنا سابقًا- من أجل اجتماع المقرر عقده في 02 أفريل 1957م[1]، وخلال هذا الاجتماع تمّ تشكيل قيادة الأوراس الجديدة بعد استشهاد "مصطفى بن بولعيد"، حيث تمّ تعيين "محمود الشريف" قائدا على الولاية الأولى[2] في أفريل 1957م[3]، فأصبحت قيادة الولاية الأولى تتشكل من "محمود الشريف" قائد الولاية الأولى برتبة صاغ ثاني، "محمد لعموري" عضو قيادة الأركان الولاية برتبة صاغ أول، "أحمد نواورة" و "عبد الوهاب بلهوشات" عضوان في هيئة أركان الولاية برتبة صاغ أول[4].

ظاهرة المشوشين:

عقد "محمود الشريف" اجتماع آخر"محمد لعموري" لتعيين قيادات المناطق لكن بعض المسؤولين رفضوا تعيين "محمود الشريف" وبسبب موقفهم أصبحوا متهمين بزرع الفتنة، خاصة ما حدث بين "قوجيل" و"الحواس"، فاتهم "قوجيل" بالتشويش بسبب رفضه لقيادة "محمود الشريف" [5].

وقبل التحدث عن ظاهرة المشوشين يجب التعريف بهذا المصطلح أولا فكلمة المشويشن تطلق على مجموعة من المتمردين على سلطة الحكومة أو الولاية، ومن أسباب ظهور هذه الظاهرة في الولاية الأولى نجد:

(1) فيصل فالته، المرج السابق، ص 162.
(2) محمد علوي، المرجع السابق، ص 47.
(3) محمد زروال، إشكالية القيادة، المرجع السابق، ص 344.
(4) محمد العلوي، المرجع السابق، ص 47.
(5) فيصل فالته، المرجع السابق، ص ص 162-163.

* تصفية "شيحاني بشير" قائد الولاية الأولى بالنيابة في أكتوبر 1955م، ثم اغتيال "مصطفى بن بولعيد"، وتعذر تعويضه.

* ردود الفعل على مؤتمر الصومام التي جمعت بين رفض نتائجه جراء غياب ممثلي المنطقة بصفة عامة ومعارضة مبدأ أولوية السياسي على العسكري الذي يُعطي الأولوية للجبهة على جيش التحرير بصفة خاصة[1].

* بالإضافة إلى فشل قادة الأوراس في تعيين قائد للمنطقة، كل هذه الأسباب أدّت إلى ظهور المجموعات الانفصالية التي عرفت في أدبيات جيش التحرير الوطني خلال الثورة بمجموعات المشوشين[2].

وقد تمركزت هذه الفئة أكثر في كل من آريس وتبسة[3].

لقد برزت ظاهرة التشويش أكثر عندما تشكلت القيادة الجديدة للأوراس في تونس، ولقد كان "عمر بن بولعيد" و"مسعود بن عيسة" ومجموعته، وجماعة بني أوجانة (يابوس) وجماعة بني ملول وجماعة السراجنة و"عباس لغرور" الذين عارضوا قرارات مؤتمر الصومام، كما كانوا من أشد المعارضين فيما يخص تشكيل القيادة الجديدة في الخارج[4].

كانت العناصر المشوشة تُعرقل عمل قادة الولاية الأولى في المناطق التي تخضع لسيطرتهم(العناصر المشوشة)، كما زرعوا الخوف في أوساط السكان وإجبارهم على دفع

(1) محمد عباس، نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص 495.
(2) خيثر عبد النور، المرجع السابق، ص 247.
(3) محمد عباس، نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص 495.
(4)فيصل فالته، المرجع السابق،ص173.

الضرائب، وكانوا يُلاحقون ممثلي التنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني ويقومون باغتيالهم في المناطق التي كانت تخضع لسيطرتها[1].

إنّ معظم قادة المشويش استمروا في كفاحهم ضد الاستعمار الفرنسي، ولم يُفكروا في خيانة وطنهم أو التعاون مع العدو الفرنسي، في نفس الوقت كانوا يشكلون خطرًا كبيرًا بالنسبة لهدف القيادة العليا للثورة التي كانت تأمل في توحيد معاقل الدّاخل ووضعها تحت إشراف قيادة مُوحدة سياسيًا وعسكريًا[2].

اتخذت لجنة التنسيق والتنفيذ جملة من الإجراءات من أجل السيطرة على الأوضاع لكنها فشلت في ذلك، وهذا لإصرار المنشقين في التشبث بمواقفهم المُعارضة، وهذا يعود إلى التصفيات التي تعرض لها أبناء الأوراس ما جعل كل قبيلة تتخذ موقف ضد تصفية أبنائهم[3].

تسببت قيادة الثورة في نزيف دماء المنشقين وزرع الخوف فيهم وقمعهم، حيث تمّ إعدام بعض القادة ومن بين القادة الذين تعرضوا للتصفية نجد "عباس لغرور" و"عبد الحي" و"لزهر شريط" بعدما عارضوا قرارات لجنة التنسيق والتنفيذ في تونس، ولقد بلغ عدد الذين تمّ تصفيتهم 18 مجاهدًا[4].

(1) عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص 248.

(2) نفسه.

(3) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 174.

(4)عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص 249.

بالرغم من التصفيات التي قامت بها قيادة الثورة والتي خلقت العديد من القتلى إلاّ أنّها لم تستطيع القضاء عليها نهائيًا[1].

فقد حاولت القيادة تحسين الوضع فقامت بتوزيع المنح والمؤونة على عائلات المنشقين وكان هذا بأمر "الحاج لخضر"، كما قام بتسليم رخص مرور حتى يتمكنوا من التنقل بكل حرية، لكن هذا لم ينفع معهم، فنجد المنشقين من بني ملول ارتكبوا جرائم عديد بقيادة "مسعود بن عيسى" و"محمد مزيان"[2].

أدّت ظاهرة المشوشين إلى تفاقم الصراع في الأوراس خاصة بعدما جاء مبعوث لجنة التنسيق والتنفيذ إلى الأوراس (عميروش)، فلقد كان "أحمد نواورة" بادر في حلّ أزمة التي وقعت فيها الولاية الأولى وإتهم عميروش بهذا حيث قال أنّ سبب الصراع في الولاية يرجع بالدرجة الأولى إلى تجاوزات مبعوث القيادة العامة، فصرح في رسالة أنّه ضد التّدخل في شؤون الأوراس[3].

بالرغم من الصعوبات التي واجهت قيادة الثورة بالأوراس إلاّ أنّها تمكنت من استمالة عدد كبير من المنشقين وإدماجهم في صفوف الثورة، حيث بدأ عدد المنشقين يتقلص شيئًا فشيئًا ليصل عددهم إلى 26 منشق[4].

(1) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 176.
(2) محمد العربي مداسي، المرجع السابق، ص 259.
(3) فيصل فالته، المرجع السابق، ص 176.
(4) نفسه.

المبحث الرابع: الطاهر الزبيري يُعيّن على رأس الولاية الأولى كآخر قائد إلى غاية الاستقلال (1960-1962).

هو "الطاهر الزبيري" من مواليد 14 أفربل 1929 بأم العظائم بولاية سوق أهراس، مناضل في حزب الشعب، من الرعيل الأول المنخرطين في الثورة التحريرية، وفي 1955 اعتقل وحكم عليه بالإعدام ، وفي نوفمبر من نفس السنة فر من السجن رفقة "مصطفى بن بولعيد" ومجموعة من المناضلين[1].

تدرج الطاهر الزبيري في المناصب إلى أن أصبح قائد للقاعدة الشرقية سنة 1957، وتمت ترقيته إلى رتبة رائد عند تشكيل مجلس الولاية الأولى في الخارج سنة 1959م، ما مكنه من قيادة الولاية رفقة الرائد "علي سوايعي"[2]. لكنّ بعد استشهاد "علي سوايعي" إنفرد "الطاهر الزبيري" بالقيادة[3].

وذلك بعد إرسال قيادة الأركان بقيادة العقيد "الهواري بومدين" رسالة تقر فيها بتنصيب "الطاهر الزبيري" قائدًا للأوراس بعد تعذر دخول "الحاج لخضر" إلى تراب الولاية الأولى، وفي عقده لاجتماع لمسؤولي المنطقة الثانية، الذي كان في 15 فيفري 1961م بحضور كل من "محمد حابة" عضو عسكري بمجلس المنطقة و"الطاهر معافي" مسؤول الناحية الأولى آريس و"محمد العسكري" مسؤول الناحية الثانية و"عبد الله غيرور"

(1) آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك، الجزائر، 2008م، ص274.
(2) محمد علوي، المرجع السابق، ص 618.
(3) مسعود فلوسي، المصدر السابق، ص 215.

مسؤول الناحية الثالثة، "محمد الطاهر الصدراتي" مسؤول الناحية الرابعة وكاتب الولاية "محمد زايدة" إضافة إلى المجاهد "محمد الصغير هلايلي"[1].

ناقش أهم نتائج المعارك التي خاضها جيش التحرير مع الجيش الفرنسي، كما تم في هذا الإجتماعدراسة مخطط ديغول للقضاء على الثورة[2].

كما قام "الطاهر الزبيري" بتشكيل مجلس للولاية الأولى من جديد وعيّن كل من "عمار ملاح" كمسؤول عسكري و"محمد الصالح يحياوي" كمسؤول سياسي، و"إسماعيل محفوظ" طبيبًا للولاية[3]. وبقي "الزبيري" قائدًا للولاية إلى غاية الاستقلال 1962م[4].

(1) الطاهر الزبيري، المصدر السابق، ص 247.

(2) نفسه، ص 257.

(3) محمد علوي، المرجع السابق، ص 61.

(4) آسيا تميم، المرجع السابق، ص 274.

الخاتمة

خاتمـــة:

من خلال ما تم دراسته حول موضوع الولاية الأولى التاريخية وأزمة القيادة خلال الثورة التحريرية خَلُصنا إلى جملة من النتائج تتمثل في:

* الطابع الجغرافي الذي تتميز به الولاية الأولى الذي يتمثل في صعوبة تضاريسها شكَّل حاجزًا أمام التّوغل القوات الفرنسية، وكذلك تحمّل الولاية الأولى عبء الثورة خلال الشهور الأولى من عمر الثورة.

* الدّور الفعّال الذي قامت به المنظمة الخاصة في التحضير للعمل المسلح من خلال تكوين الرجال وجمع الأسلحة والمؤونة، ونشر فكرة القيام بالثورة لإعادة ما أُخذ بالقوة، وبالرغم من اكتشاف أمر المنظمة من طرف السلطات الاستعمارية واعتقال عدد كبير من مناضليها إلاّ أنّ "مصطفى بن بولعيد" لم يفشل ورفض الاستسلام وأصر على مواصلة المنظمة الخاصة عملها في الأوراس لأنّ الخلايا المتواجدة هناك لم تتمكن القوات الاستعمارية من اكتشافها، وعلى هذا الأساس تواصل عمل المنظمة بالأوراس رغم الضغوطات التي واجهت مصطفى بن بولعيد من طرف قيادة الحزب التي أصرت على حل المنظمة والمخاطر المحفوفة بالمنطقة.

* أمّا فيما يخص مسألة التسليح فإنّ منطقة الأوراس ساهمت بشكل كبير في تزويد الثورة بالأسلحة، وذلك لأنها كانت تتوفر على مغارات وأماكن تخزين السلاح، وكذلك قربها من مصادر السلاح، بالإضافة إلى المساعدات التي قدمها "مصطفى بن بولعيد"، حيث قام بشراء كمية معتبرة من السلاح بماله الخاص.

* ومن أجل تقييم التحضيرات الأولية للعمل المسلح ودراستها ومعالجة النقائص عُقدت عدة اجتماعات بمنطقة الأوراس، حيث وضعت فيها اللمسات الأخيرة من التحضير، وفي 31 أكتوبر اجتمع "بن بولعيد" بالرعيل الأول من المجاهدين في دشرة أولاد موسى وخنقة

لحدادة، حيث كان هذا آخر الاجتماعات التحضيرية، فتم فيه الإعلان عن بداية العمل الثوري وتوزيع الأسلحة على المجاهدين وإعطائهم كلمة السر التي سيتواصلون بها.

* وفي منتصف الليل على الساعة صفر في الفاتح من نوفمبر انطلقت أولى العمليات العسكرية التي شملت جميع نواحي الأوراس والتي تكللت بالنجاح الباهر وإلحاق خسائر فادحة في صفوف القوات الفرنسية، وذلك بفضل الله أولاً وبفضل حنكة وشهامة قادة الأوراس أمثال "مصطفى بن بولعيد" و"بشير شيحاني" و"عاجل عجول" و"عباس لغرور".

* أثارت عمليات ليلة أول نوفمبر غضب القوات الاستعمارية الفرنسية حيث كانت رد فعلها قوية وعنيفة اتجاه مفجري الثورة، حيث استعملت كل الأساليب القمعية للقضاء على الثورة في مهدها.

* بالرغم من تفوق العدو الفرنسي في العدة والعتاد إلاّ أنّ مجاهدي الأوراس حققو انتصارات كبيرة ومشرفة وهذا من خلال المعارك التي شهدتها الأوراس ضد القوات الفرنسية، حيث اغتنمت الأوراس بفضل هذه المعارك كمية هائلة من الأسلحة التي استفادت منها الثورة كثيرًا، وكذلك القضاء على عدد كبير من الجنود الفرنسيين.

* إنّ التطورات التي شهدتها الأوراس خلال السنة الأولى من تفجير الثورة من تزايد عدد المنخرطين وتشابكات المستمرة مع العدو الفرنسي والحصار الذي فرضت القوات الاستعمارية على الأوراس، مما تطلب هذا الأمر إلى توفير كمية أخرى من الأسلحة والذخيرة لضمان استمرارية الثورة التحريرية، فتحتم على "مصطفى بن بولعيد" السفر بنفسه إلى المشرق لتنظيم قوافل السلاح والوقوف على سير العملية لضمان نجاحها ودخولها إلى الجزائر، ولكن لسوء الحظ وقع في قبضة العدو الفرنسي قبل أنْ يُنهي مهمته.

* أدى غياب "مصطفى بن بولعيد" إلى حدوث صراعات خطيرة بين قادة الأوراس.

* ونتيجة هذه الصراعات برزت ظاهرة التصفية الجسدية التي راح ضحيتها العديد من خيرة رجال الأوراس وعلى رأسهم "شيحاني بشير" الذي قُتل في 23 أكتوبر 1955م، وبعد موت هذا الأخير تعرضت المنطقة للإنقسام.

* لقد كان فرار "مصطفى بن بولعيد" مفاجأة سارة للمجاهدين خاصة أنّ المنطقة في تلك الفترة كانت تمر بظروف حرجة، فكانت عودته للقيادة من جديد أثر إيجابي، حيث قام بإعادة بعث النشاط الثوري وإحياء الأمل في النفوس من جديد.

* إنّ الضربة القوية التي تعرضت لها الثورة في الأوراس عندما فقدت أحد أفضل رجالها البارزين "مصطفى بن بولعيد" الذي استشهد إثر انفجار الجهاز المُلغم، حيث دبرت القوات الفرنسية مكيدة مكرة ظللت بها المجاهدين وتشكيكهم في القائد البارز "عاجل عجول"، مُستغلين الخلاف الذي وقع بينه وبين الشهيد "مصطفى بن بولعيد" بعد هروبه من السجن، وكذلك تورطه في قضية إعدام "شيحاني"، حيث أنَ مصطفى بن بولعيد نفسه لم ينتبه لما يُحاك له للإطاحة به.

* بعد استشهاد "بن بولعيد" دخلت منطقة الأوراس في أزمة حادة بسبب الصراع على مركز القيادة وعدم الوصول إلى حلول تُرضي الجميع وإيجاد قائد مُناسب يخلف "بن بولعيد".

* غياب قادة الأوراس عن مؤتمر الصومام بسبب الصراعات والمشاكل التي حلت بالمنطقة، ممّا أدّى زيادة حدة الخلافات داخل الأوراس، خاصة بعد مجيء مبعوث لجنة التنسيق والتنفيذ في خريف 1956م، بغرض تبليغ قرارات مؤتمر الصومام والبحث في قضية استشهاد "مصطفى بن بولعيد" وإيجاد حلول لهذه الصراعات، إلاّ أنّ مبعوث اللجنة زاد من حدّة الخلافات وتأزم وضع الولاية الأولى، فبدل أنْ يُنفذ المهمة التي جاء من أجلها راح يُعطي قرارات ليست من صالحه وزيادة على هذا قام بمحاولة اغتيال "عاجل

عجول"، حيث قام هذا الأخير بتسليم نفسه للعدو الفرنسي بعد حادثة محاولة الاغتيال لكي ينجو من التصفية.

* وبعد الصراعات والتصفيات التي طالت إطارات الأوراس تمّ تعيين قيادة جديدة من قبل لجنة التنسيق والتنفيذ والتي أثارت غضب بعض القادة الأوراسيين، حيث أدى هذا إلى استفحال ظاهرة المشوشين، حيث قامت العناصر المُشوشة بأعمال فضيعة من تقتيل وترهيب ، لكن بفضل حِنكة وتفطن بعض قادة الولاية الأولى تمكنوا من الاستحواذ على هذه الظاهرة واستمالة عدد كبير من المُشوشين وتوجيههم إلى خدمة المصلحة العليا للثورة.

* لقد توالى على قيادة الولاية الأولى العديد من القادة التاريخيين منذ تفجير الثورة إلى غاية الاستقلال، وكان في مقدمتهم "مصطفى بن بولعيد" وآخرهم "الطاهر الزبيري" هذا الأخير الذي عُيِّن قائد على الولاية الأولى سنة 1960م وبقي في منصبه إلى غاية الاستقلال 1962م.

حق ده

ملحق رقم 01: خريطة توضح حدود الولاية الأولى

المصدر: محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 42.

الملحق رقم (02): أماكن تخزين السلاح في قرية الحجاج.

المصدر: المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص 71.

الملحق رقم (03): نموذج من القنابل التقليدية التي كانت تصنعها الحركة.

المصدر: مسعود عثماني، الأوراس مهد الثورة، المرجع السابق، ص 226.

الملحق رقم (04): النص الأصلي لبيان أوّل نوفمبر باللغة العربية والفرنسية.

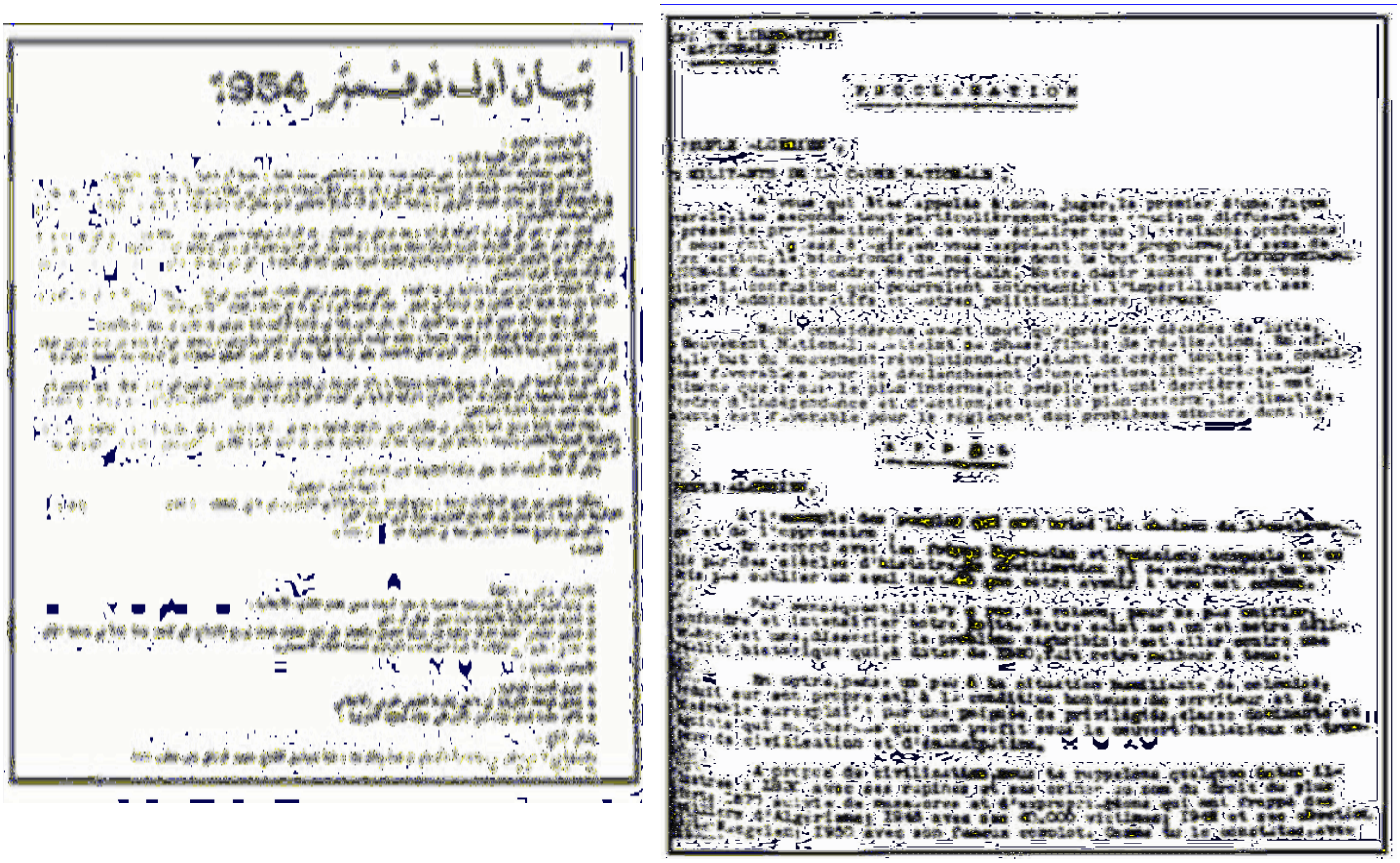

المصدر: مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 45-46.

الملحق رقم (05): التجمع في الأوراس ليلة أوّل نوفمبر.

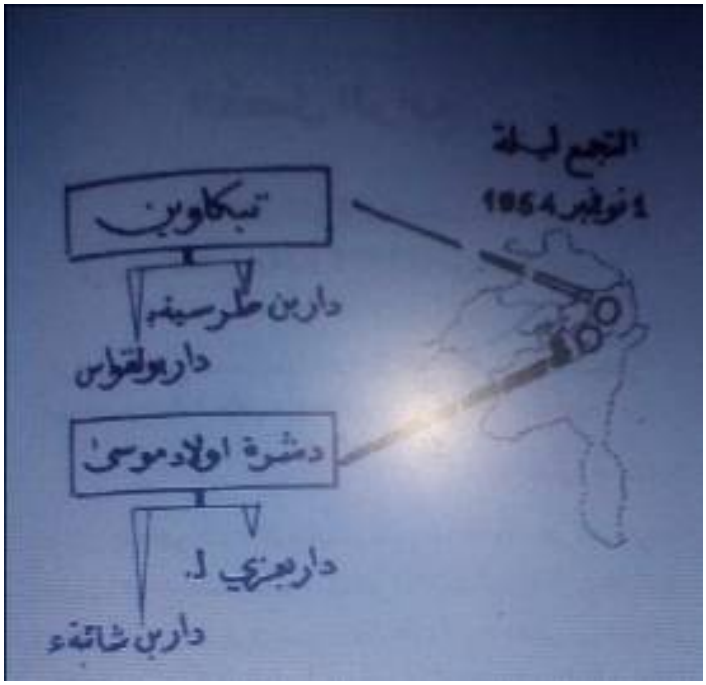

المصدر: عمار قليل، المرجع السابق، ص 214.

الملحق رقم (06): صورة تُبين دشرة أولاد موسى التي انطلقت منها أفواج المجاهدين ليلة أوّل نوفمبر.

المصدر: المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص 72.

الملحق رقم (07): توزيع عمليات ليلة أوّل نوفمبر 1954م، بمنطقة الأوراس.

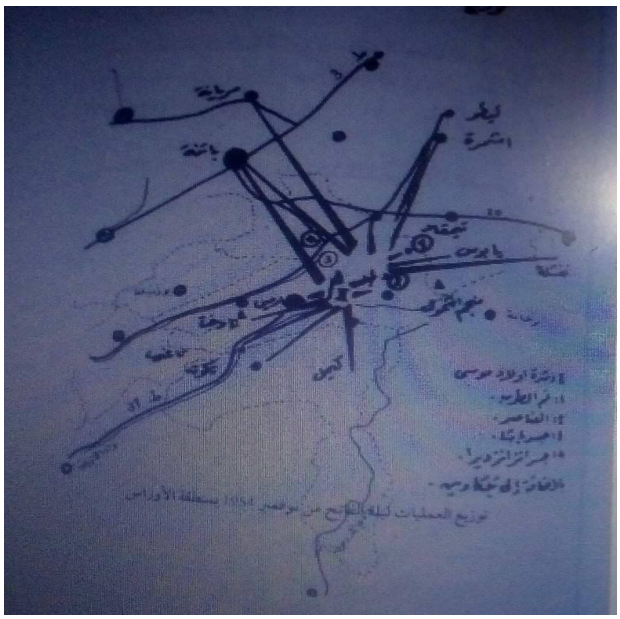

المصدر: عمار قليل، المرجع السابق، ص 217.

الملحق رقم (08): خريطة تُوضح تفجير الثورة في منطقة الأوراس.

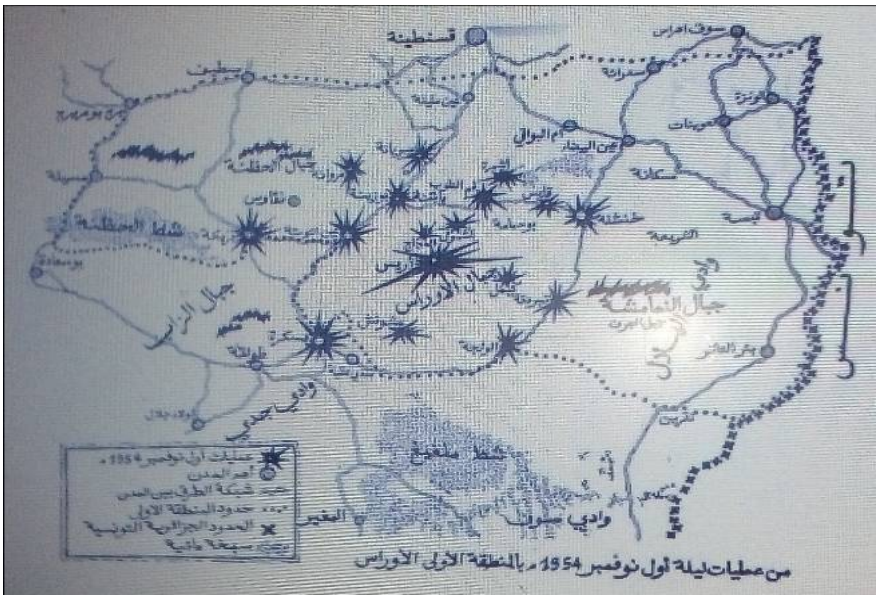

المصدر: المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص 73.

الملحق رقم (09): أبرز قادة الأوراس الذين شاركوا في عمليات ليلة أوّل نوفمبر.

شيحاني بشير

مصطفى بن بولعيد

عاجل عجول

عباس لغرور

المصدر: محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص 48، 208، 224، 227.

الملحق رقم (10): تصريحات الصحافة والسلطات الفرنسية حول عمليات أوّل نوفمبر.

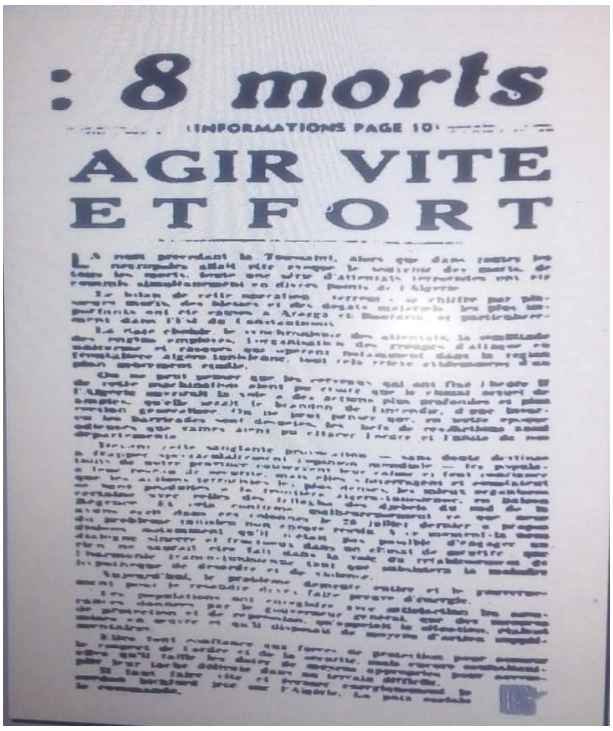
: 8 morts

INFORMATIONS PAGE 10

AGIR VITE ET FORT

L'ÉCHO D'ALGER

M. MITTERRAND dans une déclaration radiodiffusée :

L'ALGÉRIE C'EST LA FRANCE ET LA FRANCE NE RECONNAITRA PAS CHEZ ELLE D'AUTRE AUTORITÉ QUE LA SIENNE

La véritable opération de nettoyage de l'Aurès va commencer dans quelques jours

مقطع من جريدة صدى الجزائر "الفرنسية"

تصريح منديس فرانس: رئيس الحكومة الفرنسية

"ألا ينتظرنّ أحد منا أن نتفاهم مع المتمردين ولا أية تسوية للقاطعة الجزائرية فرنسية منذ عهد بعد"

تصريح فرانسوا ميتران: وزير الداخلية الفرنسي

"إن الجزائر هي فرنسا، وإن التفاوض الوحيدة هي الحرب"

ATTENTATS TERRORISTES EN ALGÉRIE : 8 morts

L'ÉCHO D'ALGER

AGIR VITE ET FORT

M. Mendès-France a reçu hier le général Kœnig

Les États-Unis votent aujourd'hui

ÉLECTIONS AMÉRICAINES

LA ROYAUTÉ DE MARIE A ÉTÉ SOLENNELLEMENT PROCLAMÉE A SAINT-PIERRE PAR S.S. PIE XII

Les dépouilles des victimes ont dû être ramenées à des chevaux

Les experts des Trois préparent la réponse à la proposition soviétique

DU VRAI DU FAUX

LUEURS SUR LES SOUCOUPES

" SOUCOUPES ANCIENNES "

إصداء الحدث في الصحافة الفرنسية

المصدر: مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، المرجع السابق، ص 107، 113، 114.

الملحق رقم (11): المجاهد عمر المستيري رفيق بن بولعيد عند السفر إلى تونس.

المصدر: مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، ص 150.

الملحق رقم (12): صورة الشهيد مصطفى بن بولعيد عندما أُلقي عليه القبض في بن قردان وآثار الجروح بادية على أنفه نتيجة ضربه من طرف مُعتقليه.

المصدر: المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص 95.

الملحق رقم (13): سجن الكدية بقسنطينة الذي سُجن فيه مصطفى بن بولعيد.

المدخل الرئيسي لسجن الكدية (قسنطينة)

جانب من السور الخارجي لسجن الكدية، الذي توغل عبره الفارون

المصدر: المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص 99، 115، 118.

الملحق رقم (14): خريطة الولاية الأولى بعد مؤتمر الصومام.

المصدر: مسعود عثماني، الأوراس مهد الثورة، المرجع السابق، ص 298.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

*** الكتب:**

1- الزبيري الطاهر، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962م)، منشورات ANEP، (دم)، 2006م.

2- بن خدة يوسف، جذور أوّل نوفمبر 1954م، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطيبية، الجزائر، 2012م.

3- بوجابر عبد الواحد، الجانب العسكري للثورة الجزائرية الولاية الأولى (المنطقة الخامسة)، (د.د.ن)، (د.م)، (د.س).

4- بوضياف محمد، التحضير لأول نوفمبر 1954م، دار النعمان، (دم)، (دس).

5- حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عبادي وصالح الثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 1990م.

6- عباس فرحات، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، دار القصبة، الجزائر، 2005م.

7- فرال دومنيك، معركة جبال النمامشة (1954-1962م)، مثال ملموس من حرب العصابات والحرب المضادة، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2008م.

8- فلوسي مسعود، مذكرات الرائد مصطفى مراردة بن النوي، دار الهدى، الجزائر، 2003م.

9- كافي علي، مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، دار القصبة، الجزائر، (د.س).

10- كشيدة عيسى، مهندسو الثورة، تر: موسى أشرشور، منشورات الشهاب، باتنة، 2003م.

11- ملاح عمار، وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس، طبعة خاصة، (دم)، (دس).

12- هلايلي محمد الصغير، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، (دم)، 2012م.

*** الشهادات المسجلة:**

13- أبركان الوردي، استجواب أبركان الوردي المدعة الجمعي ابن عمة مصطفى بن بولعيد حول جوانب من حياة مصطفى بن بولعيد، من كتاب نصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، إنتاج جمعية أول نوفمبر.

14- أعبيد الحاج لخضر، حديث للأخ الكومندان الحاج لخضر، الولاية الأولى في معركة التحرير، المجاهد، عدد 42، الجزائر، 1959/05/18م.

15- العيفة محمد، استجواب محمد العيفة بن علي يوم 1985/08/17م، سكيكدة، من كتاب مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، من إنتاج جمعية أول نوفمبر.

16- عاجل عجول، استجواب عاجل عجول حول حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد، من كتاب مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، إنتاج جمعية أول نوفمبر.

17- عثماني عبد الوهاب، استجواب المجاهد عثماني عبد الوهاب حول جوانب من حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد، من كتاب مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، من إنتاج جمعية أوّل نوفمبر.

*** قائمة المراجع:**

*** الكتب:**

18- أزغيدي محمد لحسن وبومالي حسن، التحضيرات العملية للثورة التحريرية الجزائرية 1954م، دار الهدى، الجزائر، 2012م.

19- الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث، (د.م)، 1984م.

20- المتحف الوطني للمجاهد، الشهيد مصطفى بن بولعيد، (د.د.ن)، (د.م)، 2002م.

21- المنظمة الوطنية للمجاهد، قاموس الشهيد، دار الهدى، الجزائر، 2002م.

22- بارور سليمان، حياة البطل الشهيد مصطفى بن بولعيد، دار الشهاب، الجزائر، (د.س).

23- بن حمودة بوعلام، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان، (د.م)، 2012م.

24- بوعزيز يحيى، سياسة التسليط الاستعمارية والحركة الوطنية (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

25- بومالي أحسن، أول نوفمبر 1954م بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.

26- تابليت عمر، الأوفياء يذكرونك يا عباس، ط2، دار اللمعية، الجزائر، 2014م.

27- جبلي الطاهر، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية (1954-1962م)، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2015م.

28- جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954م، دار الهدى، الجزائر، 1999م.

29- حفظ الله بوبكر، التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)، (د.د.ن)، (د.م)، (د.س).

30- زروال محمد، إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية الولاية الأولى أنموذجًا، دار هومة، الجزائر، 2010م.

31- زروال محمد، النمامشة في الثورة، ج1، دار هومة، (د.م)، (د.س).

32- زوزو عبد الحميد، ثورة الأوراس، 1879، موفم للنشر، الجزائر، 2010م.

33- سعيدي وهيبة، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962)، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.

34- صديقي محمد، الطرق والوسائل السرية لإمداد الثورة الجزائرية بالسلاح، دار الشهاب، باتنة، 1986م.

35- عباس محمد الشريف، من وحي نوفمبر مدخلات وخطب، دار الفجر، (د.م)، 2005م.

36- عباس محمد، خصومات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2010م.

37- عباس محمد، نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية (1954-1962م)، دار القصبة، الجزائر، 2007م.

38- عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى، الجزائر، (د.س).

39- عثماني مسعود، من اغتال بو بولعيد، مضاعفات وانعكاسات خطيرة أعقبت موته، دار الهدى، (د.م)، (د.س).

40- علوي محمد، قادة ولايات الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار علي بن زايد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013م.

41- عمار عبد الرحمن، الشهيد مصطفى بن بولعيد أسد الثورة، (د.د.ن)، الجزائر، (د.س).

42- قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، الدار العثمانية، الجزائر، 2013م.

43- كبير سليمة، مصطفى بن بولعيد بطل الأوراس الشامخ، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س).

44- لونيسي رابح، رجال لهم تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، (د.س).

45- مداسي محمد العربي، مغربلو الرمال، الأوراس النمامشة (1954-1959)، تح: صلاح الدين الأخضري، (د.د.ن)، (د.م)، (د.س).

46- مطمر محمد العيد، ثورة نوفمبر 54 في الجزائر (1954-1962)، أوراس النمامشة أو فاتحة النار، دار الهدى، الجزائر، (د.س).

47- مطمر محمد العيد، فاتحة النار العقيد مصطفى بن بولعيد، دار الهدى، الجزائر، (د.س).

48- هشماوي مصطفى، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، (د.س).

*** المقالات**:

49- بوعريوة عبد المالك، محطات في معركة التسليح في الثورة التحريرية، ع9، (د.س).

50- بومالي حسن، التنظيمات الأولية للثورة في الولاية الأولى (أوراس النمامشة)، مجلة أول نوفمبر، ع61، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، 1983م.

51- بومعراف جمعي، الذكرى المئوية لميلاد الشهيد الرمز مصطفى بن بولعيد، عدد خاص، باتنة، 2017م.

52- تيته ليلى، منطقة الأوراس بعد اندلاع الثورة التحريرية في تقارير الجنرال شاربير، مجلة البحوث التاريخية، العدد 01، الجزائر، مارس 2019م.

53- دامو محمد، موقف الحكومة الفرنسية من الثورة وتطوراتها، مجلة المصادر، ع2، (د.م)، 1999م.

54- شلالي عبد الوهاب، الأوراس مهد ثورة التحرير الوطني بامتياز ومصطفى بن بولعيد مفجرها باقتدار، مجلة المعارف للبحوث والدّراسات التاريخية، ع13، تبسة، (د.س).

55- مقلاتي عبد الله، بشير شيحاني ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (1945-1955)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع13، الجزائر، 2017م.

56- مقيدش علجية، معركة الجرف التاريخية الكبرى، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع35، الجزائر، 2018م.

57- يعيش محمد، مؤتمر الصومام عام 1956م وإشكالية تجسيد قراراته، مجلة المعارف للبحوث والدّراسات التاريخية، ع13، الجزائر، جوان 2017م.

*** الجرائد**:

58- جريدة المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، ج2، ع16، طبعة خاصة وزارة المجاهدين.

*** الرسائل الجامعية**:

59- بوعريوة عبد المالك، العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية (1954-1962)، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف الدكتور شاوش حباسي، جامعة الجزائر، 2006م.

60- جبلي الطاهر، الدّعم اللوجستيكي للثورة التحريرية (1954-1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، إشراف أ.د يوسف مناصرية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008م.

61- خيثر عبد النور، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية (1954-1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، إشراف حباسي شاوش، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006م.

62- سلام نجاة، مساهمة منطقة الزيبان في تموين الثورة بالسلاح (1954-1962)، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف لخضر بن بوزيد، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013م.

63- شلي أمال، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أ.د عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006م.

64- فالته فيصل، أزمة القيادة الثورية في الأوراس (1954-1959م)، أطروحة دكتوراه، إشراف غيلاني السبتي، جامعة باتنة 01، 2018م.

65- كمون عبد السلام، مجموعة الإثنين والعشرين ودورها في تفجير الثورة الجزائرية 1954م، رسالة ماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، إشراف أ.د عبد الكريم بوصفصاف، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أدرار، 2013م.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول: الإعداد لتفجير الثورة التحريرية في منطقة الأوراس	
المبحث الأول: التعريف بالولاية الأولى	07
المبحث الثاني: دور المنظمة الخاصة في الإعداد لثورة أوّل نوفمبر 1954	12
المبحث الثالث: مسألة التسليح في منطقة الأوراس قبل اندلاع ثورة التحرير	22
المبحث الرابع: الاجتماعات التحضيرية في منطقة الأوراس	29
الفصل الثاني: انطلاق الثورة التحريرية في منطقة الأوراس	
المبحث الأول: عمليات ليلة أوّل نوفمبر وأبرز قادتها	36
المبحث الثاني: ردود الفعل المختلفة حول تفجير الثورة	51
المبحث الثالث: أهم المعارك التي شهدتها منطقة الأوراس	61
المبحث الرابع: سفر بن بولعيد إلى المشرق واعتقاله في 12 فيفري 1955	65
الفصل الثالث: بوادر ظهور الخلاف بعد سجن بن بولعيد في منطقة الأوراس	
المبحث الأول: أسباب الصراع	71
المبحث الثاني: تصفية بشير شيحاني وتعرض قيادة الأوراس للانقسام	76
المبحث الثالث: فرار بن بولعيدمن السجن وتسلمه القيادة من جديد	83
المبحث الرابع: استشهاد مصطفى بن بولعيد 23 مارس 1956م	90
الفصل الرابع: إشكالية القيادة في الولاية الأولى بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد	
المبحث الأول: صراع قادة الأوراس حول قضية استخلاف مصطفى بن بولعيد	97
المبحث الثاني: مؤتمر الصومام وتزايد من حدّة الخلاف في الولاية الأولى	101
المبحث الثالث: تعيين قيادة جديدة للولاية الأولى وبروز ظاهرة المشوشين	109
المبحث الرابع: الطاهر الزبيري يُعيّن قائد على رأس الولاية الأولى كآخر قائد إلى غاية الاستقلال	115
خاتمة	118
الملاحق	123
قائمة المصادر والمراجع	135
فهرس الموضوعات	

الملخص:

الولاية الأولى التاريخية هي القاعدة الأساسية للثورة التحريرية ومنطلقها الأول، حيث شهدت خلال الفترة الممتدة بين 1947-1954 جملة من التحضيرات لتفجير الثورة التحريرية، وفي ليلة أول نوفمبر 1954 انطلقت أولى العمليات العسكرية الكبرى بمنطقة الأوراس والتي أحرزت نجاحات باهرة، لكن بعد غياب مصطفى بن بولعيد دخلت منطقة الأوراس في أزمة حادة بين قيادتها، حيث زادت هذه الأزمة في حدتها بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد، وبفضل بعض قادة الولاية الأولى المحنكين تمكنت الولاية الأولى من تجاوز هذه الأزمة وواصلت كفاحها ضد العدو الفرنسي إلى غاية تحقيق الإستقلال.

Abstract:

The first historical mandate is the main base for the liberation revolution and its first starting point ,as it witnessed during the period between (1947-1954) a series of preparations to detonate the liberation revolution, and on the night of November 1954 the first major military operations were launched remarkable successes , but after the absence of Mustafa bin Boulaid, they entered the Aures region is in as this crisis increased its severity after the martyrdom of Mustafa bin Bouiaid, and thanks to some experienced leaders of the first state, the state was able to overcome this crisis and continued its struggle against the french enemy until indepence.